مجلة شهرية

نـــــور يسوع المسيح ابن الله المخلص
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 36 :عدد
August 2010 آب

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

رقاد والدة الإله القديسة مريم وانتقالها إلى السماء

أنا على سفر

محتويات العدد

2 أنا على سفر
كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث 3
4 التأله والأرثوذكسيّة
5 سلسلة جبال الله الشريفة
التجلّي للقديس كيرلس الإسكندري 6
8 تفسير القدّاس الإلهي
10 رقاد والدة الإله وانتقالها
في طول الصلوات للقديس يوحنا كرونسدات 12
إرشادات أبويّة للشيخ فيلوثيوس زرفاكوس 13
أبحاث لاهوتيّة الآباء في مواجهة الهرطقات 14
16 المجيء الثاني - كونيارس
فإنك إنتقلتِ إلى الحياة يا أم الحياة 18
كلمات روحيّة للراهب پايسيسيوس 20
21 طريق النساك
22 العهد القديم . (٢٠)
عجائب القديس يوحنا الروسي 23

توزع هذه المجلة مجاناً
جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١
تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم: 12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون
سكرتير جمعية نور المسيح

القديس سرابيون السائح ، أحد أشهر آباء البريّة في القرن الرابع الميلادي ، كان قد سافَرَ مرّة لزيارة روما. وهناك عَلِمَ بأمر إحدى الناسكات ذائعة الصيت.

كانت تعيش دائماً داخل غرفة ضيّقة واحدة لم تُغادرها قط. وإذا كان يرتاب في طريقة حياتها ـ لأنّه هو كان سائحاً عظيماً دعاها وسألها:

لماذا تجلسين ها هنا ؟

فأجابته : أنا لستُ جالسة . . . **أنا علىَ سَفَر**.

يا لها من كلمات عظيمة : (أنا على سَفَر) كلمات يجب أن يطبّقها كل مسيحي على نفسه. (أنا على سَفَر).

لكي تكون مسيحيّاً يعني أن تكون مُسافراً أي في رحلة نحو السماء.

يقول الآباء: إنّ حالنا يشبه حال شعب اللّه قديماً في رحلته نحو أرض الموعد ماراً ببريّة سيناء ساكنين في خيام.

فنحنُ في رحلتنا نحو أرض الموعد السماويّة مارّين ببريّة هذا العالم ساكنين في خيام أجسادنا ، لأنّنا نتحرّك على الدوام روحيّاً.

نحنُ في رحلة سَفَر عبر الفضاء الداخلي للقلب ، رحلة لا تُقاس بالساعات في معاصمنا، ولا بأيام في رزنامات حوائطنا، لأنّها رحلة خارج الزمن إلى الأبديّة.

عزيزي

نحنُ ضيوف على الأرض. عابري سبيل.
ودقّات قلب الإنسان تقول إنّ الحياة دقائق وثوان.
نحنُ مسافرون ولسنا مُقيمون.
قُل في نفسك دائماً: (أنا على سَفَر).

واعلم أيّها الحبيب . إننا جميعاً في رحلة . . جميعنا نرتحل ، أردنا ذلك أو لم نُرد . أدركنا ذلك أم لم ندركه. أعددنا أنفسنا لذلك أو لم نعدّها. وطوبى للإنسان الذي يعدّ ذاته لهذه

القديس سرابيون السائح

الرحلة ، ويقدّر للأمور قدرها وعواقبها ، ويتحلّى بالحكمة، لكي يعرف كيف يقطع هذه الرحلة بنجاح ؛ حتى ما يعود إلى وطنه الأصليّ سالماً. لقد شَعَرَ آبائنا بأنّهم غرباء على الأرض، فيقول المرتّل: «غريبٌ أنا على الأرض» (مز١١٨:٩). بل كانوا يأنّون من طول غربتهم: «ويلي فإنّ غُربتي قد طالت » (مز١١٩:٥). كان لسان حال كل منهم يقول: **(أنا على سَفَر)** . . فهُم في حالة ترحال وسَفَر. لذلك كان يُطلَق على شَعب اللّه قديماً لفظ (العبرانيين) لأنّ طبيعة حياتهم هي السَفَر والعبور المستمر.

فالمؤمن غريب ومنطلق على الدوام من الأرض إلى السماء ، هو في **سَفَر** ، ويشعر أنّه غريبٌ وعابر سبيل على هذه الأرض.

لذلك يقول داود النبيّ : «لأنّنا نحنُ غرباء أمامك ونزلاءء مثل كل آبائنا أيامنا كالظل على الأرض» (١٥:٢٨).

ما هذه الدنيا
إلا طريق نجوز فيها
وليست مرساة نستقرّ عندها

كلمة صاحب الغبطة
بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة تجلي ربنا يسوع المسيح على طور ثابور

«لقد أظهرتَ جمال عنصرك الأصلي في جبلتك أيها المسيح الإله. يا مَن بيديه الغير المنظورتين جبل الإنسان على صورته. وذلك لا بصورة بل بنفس جوهرك كما أنت أيها الإله والإنسان»(القانون الثاني ، الأوذيّة الخامسة).

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح يسوع

في اليوم السادس من شهر آب تحتفل الكنيسة الإلهيّة المقدسة تذكار التجليّ الإلهيّ لربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي تمَّ على جبل تابور قبل آلامه الطوعيّة وصلبه وقيامته.

وكما يقول مرنّم الكنيسة : أنّ هدف المسيح من خلال هذا التجلّي أن يُظهر لتلاميذه ما يلي:

١) أنّه هو الخالق للإنسان على صورته ومثاله.
٢) أنّه أظهَرَ جمال العنصر الأصلي الإلهيّ.
٣) أنّه بالتجسّد الإلهي والتأنّس أبانَ إتحاد اللاهوت والناسوت (أي أنّه إله كامل وإنسان كامل).

إنّ تجسّد ربّنا يسوع المسيح وتأنّسه من الدماء النقيّة الطاهرة التي لوالدة الإله مريم الكليّة القداسة الذي تمَّ بفعل وقوّة الروح القدس ، يُميّز ويخصّص الدين المسيحي عن سائر الأديان والفلسفات والأيديولوجيات الأخرى.

فالرسول يوحنا الإنجيلي الذي عاينَ التجليّ مع زميليه بطرس ويعقوب يقول: «اللّه لم يَرهُ أحدٌ قط. الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر».(يو١:١٨).

بكلام آخر ، لا أحد يستطيع أن يُدرك أو يعرف ماهيّة الجوهر الإلهيّ. لأنّ اللّه هو **نور غير مخلوق**.

وكذلك الرسول متى البشير يقول أيضاً: «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين. وتغيّرت هيئته وتجلّى قدّامهم وأضاءَ وجهه كالشمس ، وصارت ثيابه بيضاء كالنور» (متى ١٧:١-٢).

هذا هو النور الغير المخلوق الذي استطاع التلاميذ أن يُشاهدوه على جبل تابور حسب قدرتهم كنعمة مُعطاة من الروح القدس روح المسيح.

فالسيّد يسوع المسيح قال جهاراً وبأوضح بيان أمام اليهود: «**أنا هو نور العالم**» (يو٨:١٢).

كذلك ينشد لنا مرنّم الكنيسة:«لقدأشرقتَنوراًفي العالم . لما أتيت متجسّداً أيها الأزليُّ المانح النور. وأنت النور الأزلي الذي لا يُدنى منهُ . والملتحف بالنور كرداء. وتلألأت بالنور على الجبَل. موضحاً رسم مجد الآب».

ونتنهل من مَعين الروح القدس على فم مرنم الكنيسة القائل:

«إنّك وأنت كلُّك إلهٌ صرت كلُّك إنساناً. وقرنت الناسوت بملء اللاهوت في إقنومك. الذي رآهُ موسى وإيليا بجوهَرَين على جبل تابور».

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح يسوع

هدف كنيستنا المقدسة هو خلاص نفوسنا من الخطيئة. فإنّ التلاميذ الأطهار ومن خلال معاينتهم للتجلّي الإلهي في جبل تابور إختبروا المعنى الخلاصي من الخطيئة ، لأنّ المسيح بتجليه أمامهم أعلن لهم : ماهيّة القيامة ، وما ننتظره بالإشتراك في ملكوت المسيح وتذوّق الحياة الأبديّة.

فالكنيسة ومن خلال الأسرار المقدّسة تُهيّئنا لنُعاين ونختبر ما اختبره التلاميذ على جبل تابور حين أبصروا المجد والنور الإلهيّ .

فالمشاهدة والأختبار لم يكن بالنظر الجسدي فقط ، لكن بالبصيرة الداخليّة أيضاً لأن التلاميذ إمتلئوا من سلام المسيح الفائق. لذلك فالإنسان يصل إلى هذه الحالة بعد أن يُنَقّي ويُطَهّر نفسه من أدران الخطيئة ويسمَح لنور المسيح أن يسكن فيه بطريقة الإيمان ، متجاوزين الفلسفة العقلانيّة المرتكزة على المعرفة الشخصيّة المحدودة؛ فأننا بحاجة إلى إيمان مُعلَن من المسيح بقيادة وإنارة الروح القدس روح المسيح ، من خلال حياة وتعاليم وإرشاد الكنيسة الجامعة المقدّسة الرسوليّة.

وبهذه المناسبة نتمنّى أن نكون مستحقّين لنصل إلى التجلّي في نفوسنا لنحظى بالإختبار الإلهي الذي عاينة التلاميذ على جبل تابور حسبما استطاعوا.

كل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

التألّه والأرثوذكسية

الأرشمندريت جاورجيوس،
رئيس دير القديس غريغوريوس في جبل آثوس

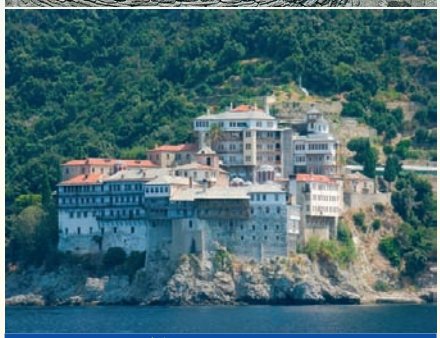

دير القديس غريغوريوس في جبل آثوس - في اليونان

في كنيسة المسيح الأرثوذكسية، يحقق الإنسان التألّهَ لأن نعمة اللّه، بحسب تعليم الكتاب المقدس وآباء الكنيسة، غير مخلوقة. اللّه ليس جوهراً وحسب، **كما يؤمن الغربيون**، بل هو قوة أيضاً. لو كان اللّه جوهراً فقط، لما كنا نستطيع أن ننضمّ إليه وأن نشترك به، لأن جوهر اللّه مهيب وغير مدرَك من الإنسان، بحسب القول الكتابي: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ» (خر٣٣: ٢٠).

فلنُشر هنا إلى بعض الأمثلة المتعلّقة بالبشر. إذا لمسنا سلكاً كهربائياً غير مغطى نموت. من ناحية ثانية، إذا وصلنا إلى السلك مصباحاً نستنير. نحن نرى قوة التيار الكهربائي ونتمتّع بها وتساعدنا، بينما لا نستطيع أن نمسك جوهره. ما يجري مع النعمة الإلهية مماثل إذا جاز التعبير. إذا استطعنا أن نتّصل بجوهر اللّه، نصير بالجوهر آلهة، أي أن كل شيء ممكن أن يصير إلهاً، وسوف يكون هناك تشوّش مما يؤدي على أن لا يكون هناك أي إله بالجوهر. «إن ما تؤمن به الأديان الشرقية، كالهندوسية مثلاً، هو أن الإله غير موجود بشكل شخصي بل هو قوة غامضة منتشرة في كل الكون، في البشر كما في الحيوانات والمواد».

أيضاً، لو لم يكن للّه سوى جوهر إلهي غير قابل للشركة لبقي إلهاً مكتفياً بذاته مغلقاً على نفسه دون أن يشترك مع خليقته. بهذه القوى غير المخلوقة خلق اللّه العالم ويستمر في الاهتمام به. إنه يعطي عالمنا الجوهر والوجود بقواه التي تخلق الجوهر. إنه موجود في الطبيعة ويؤازر الكون بقواه المؤازرة. إنه ينير الإنسان بقواه المُنيرة. إنه يقدّس بقواه المقدّسة. وفي الختام إنه يجعل نفسه إلهاً بقواه الإلهية. بقواه غير المخلوقة يدخُل اللّه الطبيعةَ، العالم، التاريخ، وحياة الناس.

إن قوى اللّه مقدّسة. إنها اللّه من دون جوهره. إنها اللّه ولهذا هي تجعل الإنسان إلهاً. لو لم تكن قوى اللّه مقدّسة وغير مخلوقة لما كانت اللّه، ولا كانت قادرة على جعلنا آلهة، ولا على ضمّنا إلى اللّه. من دونها تكون المسافة بين اللّه والناس غير قابلة للردم. لهذا، بامتلاك اللّه لقوى إلهية وضمّنا إلى هذه القوى، يمكننا أن نتّصل باللّه وننضمّ إلى نعمته، من دون أن نتساوى به، كما لو كنا ننضمّ إلى جوهره. لهذا، نحن ننضمّ إلى اللّه من خلال قواه غير المخلوقة وليس من خلال جوهره. هذه هو **سرّ الإيمان الأرثوذكسي وسرّ حياتنا**.

هذا ما لا يمكن **للاعتقاد الخاطىء الغربي** أن يقبله، لأن **الغربيين عقلانيون** لا يستطيعون أن يميّزوا بين **جوهر** اللّه **وقواه** وبالتالي يتمسكون بأن اللّه هو جوهر فقط. لهذا السبب لا يستطيعون أن يتحدّثوا عن تألّه الإنسان.

كيف يقبلون أن الإنسان يصير إلهاً إذا كانوا لا يقبلون أن قوى اللّه غير مخلوقة، بل يقولون بأنها مخلوقة؟ كيف يستطيع ما هو مخلوق أن يجعل الإنسان المخلوق إلهاً؟

جرى في القرن الرابع عشر اضطراب كبير في الكنيسة ﴿الأرثوذكسية﴾ حرّض عليه راهب غربي اسمه برلعام. لقد سمع أن الأثوسيين يتحدّثون عن التألّه، وعرف أنّهم يصيرون مستحقين، بعد جهاد كبير، لأن يطهّروا أنفسهم من الأهواء وبالصلوات الكثيرة ينضمّون إلى اللّه لكي يكتبوا خبرة اللّه ويعاينوه. لقد سمع أنّهم يرون النور غير المخلوق الذي رآه الرسل عند **تجلّي الرب على طور ثابور**. مع هذا، كون برلعام من أصحاب الروح العقلانية الغربية، لم يتمكن من إدراك الخبرات الحقيقية الإلهية التي كانت لهؤلاء الرهبان المتواضعين، فراح يتّهمهم بانهم مخدوعون وهراطقة ووثنيون. فكان يقول، على سبيل المثال، إن من المستحيل أن يرى الإنسان نعمة اللّه، لأنه لم يكن يعرف الفرق بين الجوهر وقوى اللّه غير المخلوقة. من ثمّ جلبت نعمة اللّه معلماً للكنيسة مستنيراً هو الآثوسي القديس غريغوريوس بالاماس، رئيس أساقفة تسالونيكي. بحكمة عظيمة واستنارة من اللّه، كما بخبرة شخصية، قال وكتب الكثير وعلّم **بحسب الكتاب المقدّس وتقليد الكنيسة المقدّس**، بأن نور نعمة الله **غير المخلوق** هو قوة إلهية. كما علّم أن الذين يرون هذا النور فعلياً يصيرون إلهيين بالنعمة لكون هذه الرؤيا هي الخبرة الأسمى والأرفع للتألّه ومعاينة نور اللّه. **هذا هو مجد اللّه، بهاؤه، نور ثابور، نور قيامة المسيح والعنصرة والسحابة المنيرة التي في العهد القديم. نور الله غير المخلوق حقيقي** وليس رمزياً كما ادّعى برلعام وغيره من أصحاب الإيمان الخاطئ.

استمراراً لهذا، كل الكنيسة، من خلال ثلاث مجامع عظيمة عُقدَت في القسطنطينية، أثبتت أهلية القديس غريغوريوس بالاماس وأعلنت أن الحياة في المسيح ليست بمجرد تهذيب الإنسان بل **بتألهه**، الذي يعني الاشتراك بمجد اللّه ومعاينته ونعمته ونوره غير المخلوق. إلى اليوم ما يزال **الغربيون** يعتبرون النعمة الإلهية، قوة اللّه، مخلوقة. للأسف، هذه إحدى الفروقات الكثيرة التي ينبغي حملها على الجدّ في الحوار اللاهوتي مع الكثلكة. الفرق الأساسي بين الكنيسة الأرثوذكسية والبابويين ليس «**الفيليوكفيه**» وحدها، **ولا أولويّة البابا وعصمته**. إنه أيضاً ما سبق ذكره. لا نستطيع أن نكّون شركة مع الكاثوليك إن لم يقبلوا **أن نعمة الله غير مخلوقة**، حتى ولو قبلوا كل شيء آخر. مَن سوف يفعّل التألّه إذا كانت النعمة الإلهية وقوة الروح القدس مخلوقتين؟

نقلها الأب أنطوان ملكي

سلسلة جبال الله المشهورة

١) جبل النجاة: أراراط

يرتبط اسم هذا الجبل بفُلك نوح، بسبب استقرار الفُلك على إحدى قمم هذا الجبل. توضح هذه القصّة أمانة اللّه تجاه نوح، الّذي بنى الفلك كما أمَرَه اللّه. فنجا نوحٌ وكلّ أفراد عائلته من الطوفان، بالإضافة إلى زوجٍ من كلّ أنواع الحيوانات والطيور (ذكرًا وأنثى).

٢) جبل الامتحان: المُريّا

إمتَحَنَ اللّه على هذا الجبل إيمان وولاء إبراهيم له. لقد طلب اللّه من إبراهيم أن يقدّم إسحاق، ابنه الحبيب، ذبيحةً مقدّسةً له. ولكنّ اللّه أنقذ إسحاق بكبشٍ وبارك إبراهيم بسبب أمانته.

٣) جبل الوصايا العشر: سيناء

جبل سيناء هو الجبل الّذي أعطى اللّه عليه الوصايا لنبيّه الأمين موسى، الّذي أنقذ شعبه من مصر. يحتوي هذا الكتيّب على دراسة مختصرة في الوصايا العشر.

٤) جبل القرار الحاسم: جبل الكرمل

ترتبط أهميّة هذا الجبل بتحدّي إيليّا للأربعمائة نبيٍّ من أنبياء البعل في أيّام أخآب الملك. وكيف استجاب اللّه لصلاة إيليّا والتهمت نيرانه الذبيحة. فصرخ الشعب: «الرب هو اللّه! الرب هو اللّه!».

٥) جبل التجربة: قرب أريحا

يقع هذا الجبل في مكانٍ ناءٍ في الصحراء،(قرب أريحا ،وذلك حسب التقليد الشريف، حيثُ تمّ بناء دير التجربة التابع لبطريركيّة الروم الأرثوذكس)، هناك جرّب الشيطان يسوع، بعد أن صام أربعين يومًا. لم يستسلم يسوع لهذه التجارب الخبيثة، إنّما هزم الشيطان رغم كلّ حيله.

٦) التطويبات: قرب كفرناحوم

هذا الجبل هو المكان حيث علّم يسوع تلاميذه المبادئ المسيحيّة الأساسيّة من حيث: التعليم، السلوك ومبادئ الأخلاق. وهذه التطويبات تُعرف «بالموعظة على الجبل».

٧) جبل التجلّي: طور ثابور

هذا هو الجبل الّذي تجلّى عليه يسوع . لقد ظهر يسوع بمجده السماوي لتلاميذه الثلاثة: **بطرس، يعقوب ويوحنّا**، الّذين اصطحبهم معه إلى الجبل. وفجأةً ظهر النبيّان **موسى وإيليّا** بمجدٍ وبهاءٍ بجانب يسوع.

٨) جبل الفداء: الجلجثة

الجلجثة وتعني موضع الجمجمة، هو المكان الّذي صُلب فيه يسوع المسيح ليخلّصنا من خطايانا. وهو، أي المسيح، مخلّصنا. يصف هذا الكتيّب كيفيّة صلب وتألّم لأجل خطايانا.

٩) جبل الصعود: جبل الزيتون

يصف هذا الكتيّب صعود يسوع المسيح، بعد قيامته، إلى السماء بحضور تلاميذه. كذلك فإنّه يخبر عن أمر يسوع لهم ليكونوا شهوده وليبشّروا بالإنجيل كلّ الأمم. شهوداً لسرّ التدبير الإلهيّ.

جبل التجلّي

التجلّي

للقديس كيرللس الإسكندري

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيليّ البشير التلميذ الطاهر (لو ٩:٢٧-٣٦)

حقّاً أقول لكم: إنّ من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت اللّه ❊ وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام، أخذَ بُطرسَ ويوحنا ويعقوب وصَعدَ إلى جبل ليصلّي ❊ وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيّرة، ولباسه مبيضّاً لامعاً ❊ وإذا رَجُلان يتكلّمان معهُ ، وهُما مُوسى وإيليّا ❊ اللذان ظَهرا بمجد ، وتكلّما عن خروجه الذي كان عتيداً أن يُكمِّله في أورشليم ❊ وأما بُطرس واللذان معه فكانوا قد تثقّلوا بالنوم. فلمَّا استيقظوا رأوا مجدهُ، والرَّجُلين الواقفين معه ❊ وفيما هما يُفارقانه قال بُطرس ليسوع: يا معلّم، جيّد أن نكون ههنا. فلنصنع ثلاث مَظالَّ: لكَ واحدة ، ولموسى واحدة ، ولإيليّا واحدة. وهو لا يعلم ما يقول ❊ وفيما هو يقول ذلك كانت سحابةٌ فظلّلتهم. فخافوا عندما دَخلوا في السحابة❊ وصارَ صوتٌ من السحابة قائلاً: هذا هو ابني الحبيب لهُ اسمعوا ❊ ولما كان الصوت وُجدَ يسوعُ وحدَهُ، وأمّا هم فسكتوا ولم يخبروا أحداً في تلك الأيام بشيءٍ ممّا أبصروه.

إنّ أولئك الماهرون في المصارعة يفرحون حينما يُصَفِّق لهم المُشاهدون، وهم يرتفعون إلى مستوى عالٍ ومَجيد من الشجاعة بواسطة رجاء الحصول على إكليل النصر. وهكذا أيضاً أولئك الذين يرغبون أن يُحسَبوا أهلاً للمواهب الإلهيّة ، والذين يعطشون إلى أن يصيروا شركاء الرجاء المُعَدّ للقديسين ، فإنّهم يدخلون المعارك لأجل التقوى في المسيح، ويسلكون حياة زكيّة ، ولا ينجذبون إلى الكسل في عدم الشكر، ولا يغرقون في جبن وضيع ، بل بالحريّ ، يُقاومون برجولة كل تجربة ، ولا يخافون من عُنف الإضطهادات، إذ هُم يحسبونه ربحاً أن يتألّموا من أجله ، لأنّهم يتذكّرون أن بولس المبارك يكتب هكذا: «آلآم الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستَعلن فينا» (رومية ٨:١٨).

لذلك ، لاحظوا كم هي جميلة جداً الطريقة التي يستعملها أيضاً ربّنا يسوع المسيح لمنفعة وبُنيان جماعة الرُسل. لأنّه قال لهم: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فليُنكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني ، لأنّ مَن يُخلّص نفسه يهلكها ، ومن يُضيّع نفسه من أجلي يجدها». الوصيّة هي حقّاً لأجل خلاص القديسين ولأجل كرامتهم معاً ، وهي تؤدّي إلى أعلى مجد ، وهي طريق الفرح الكامل ، لأنّ اختيار التألّم لأجل المسيح ، ليسَ واجباً لا شُكر فيه ، بل بالعكس يجعلنا

القديس كيرللس الإسكندري. أيقونة بيزنطيّة (روميّة)؛ دير پانتوكراتور - جبل آثوس في اليونان

مُشاركين في الحياة الأبديّة وفي المجد المُعَد.

ولكن لأنّ التلاميذ لم يكونوا قد حصلوا بعد على القوّة من الأعالي، فربما يكون من المُحتمل، أنّهم هم أيضاً سقطوا في ضعفات بشريّة، وحينما فكّروا في أنفسهم في قول كهذا، ربما سألوا أنفسهم: "كيفَ يُنكر الإنسان نفسه؟ أو كيف يَجد نفسَه بنَفسه ثانية إذ يكون قد ضَيَّعها ؟ وَ أي مكافأة يعوض بها أولئك الذين يتألمون هكذا ؟ أو ما هي الهبات التي سيصيرون شركاء فيها ؟".

لذلك فلكيّ يُنقذهم ، من مثل هذه الأفكار الجبانة، ولكيّ يصوغهم ـ كما لو كان ـ في قالب الرجولة. بأنّ **يُوَلِّد** فيهم رغبة في المجد العتيد أن يمنح لهم، لذلك يقول: «أقول لكم، إنّ من القيام ههنا، قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت اللّه». هل يقصد أن حياتهم ستمتد جداً حتى تصل إلى ذلك الوقت الذي سيأتي فيه من السماء في نهاية العالم، ليمنح القديسين الملكوت المُعَد لهم ؟ وحتى هذا كان ممكناً عنده ، لأنّه كُلّي القُدرة ، وليس هناك شيء غير مُمكن أو صَعب بالنسبة لإرادته الكليّة القوّة.

ولكنّه يقصد بملكوت اللّه: **رؤية المجد** الذي سيظهر به عند ظهوره لسكان الأرض ، لأنّه سيأتي **بمجد اللّه الآب** وليس في الحالة المتواضعة التي تمثّل حالتنا، لذلك، كيفَ جَعَلَ أولئك الذين قد نالوا الموعد مُشاهدين لأمرٍ عجيب كهذا ؟

إنّه يَصْعَد إلى الجبل آخذاً معه ثلاثة مُختارين، ويتغيّر إلى مثل هذا اللمعان الفائق والبهاء الإلهيّ، حتى أن ثيابه كانت تتألّق بأشعة من نار، وَبَدَت تضيء مثل البرق. وأكثر من ذلك، وَقَفَ موسى وإيليّا إلى جوار يسوع، وتكلّم أحدهما مع الآخر عن خروجه، الذي كان عتيداً أن يكمّله في أورشليم، والذي يقصد به **سرّ التدبير في الجسد، وآلامه الثمينة على الصليب**.

لأنّه حق أيضاً أن شريعة موسى وكلمة الأنبياء القديسين، أشارت مُسبَقاً لسرّ المسيح: فالأوّل منهما بواسطة أمثلة وظلال ، راسماً إيّاه ـ كما لو كان ـ في صورة ، بينما الآخر بطُرُق متنوّعة معلَنَة قبل موعدها، وكلاهما يفيد أنه في الوقت المناسب سيظهر في صورتنا ، ولأجل خلاصنا وحياتنا كلّنا، **يَرْضَى** أن يُعاني الموت على الخشبة. لذلك، فوقوف موسى وإيليّا أمامه، وكلاهما الواحد مع الآخر، كان نوعاً من الإشارة الرمزيّة تُظهر بصورة رائعة، ربّنا يسوع المسيح، وله الشريعة والأنبياء كحارسين لجسده، باعتباره ربّ الشريعة والأنبياء، وكما أعلن عنه مُسبقاً فيهما بواسطة تلك الأمور التي سبَقَ أن بَشَّرا بها باتفاق متبادل. لأنّ كلمات الأنبياء ليست مختلفة مع تعاليم الشريعة. وهذا هو ما أتخيّل أن موسى الكهنوتيّ العظيم وإيليّا العظيم في الأنبياء كانا يتكلّمان عنه أحدهما مع الآخَر.

ولكنّ التلاميذ المباركين ينامون فترة قصيرة، بينما استمرّ المسيح طويلاً في الصلاة ـ لأنّه مارس هذه الواجبات البشريّة باعتبارها خاصّة بالتدبير ـ وبعد ذلك عند استيقاظهم صاروا مُشاهدين لتغيّرات باهرة ومجيدة جداً، إذ ظَنَّ (بطرس) حينئذ أن زمن ملكوت اللّه قد أتى الآن فعلاً فاقترح إقامة مساكن على الجبل، وقال إنه من اللائق أن يوجد هناك ثلاث مظال: واحدة للمسيح، والمظلّتان الأخريان للشخصين الآخرين موسى وإيليا، ولكنه كما يقول الكتاب: «وهو لا يعلم ما يقول». لأنّه لم يَكُن هو وقت نهاية العالم، ولا الوقت الذي فيه يمتلك القديسيون الرجاء الموعود لهم به، لأنّه كما يقول بولس: «سَيُغَيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة الذي له، أي صورة جسد مجد المسيح» (في٣:٢١). ولذلك، إذ أن التدبير كان لا يزال في بدايته، ولم يكن قد تحقَّق بعد، فكيف يكون مُناسباً للمسيح أن يتخلَّى عن محبّته للعالم، ويتحوّل عن غرض التألّم لأجله؟ لأنّه فدى كل مَن تحت السماء، باحتماله الموت في الجسد وبإبادته الموت بالقيامة من الموت، معاً. لذلك فبطرس لم يكن يعلم ما يقول.

ولكن إلى جانب منظر مجد المسيح العجيب والذي يفوق الوَصف، **حدَث شيء آخر، نافع وضروري لتثبيت إيمانهم به** ، وليسَ نافعاً للتلاميذ فقط بل حتى لنا نحنُ أيضاً، لأنّ صوتاً أُعطيَ من السحابة من فوق من اللّه الآب، قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا . وحينما كان الصوت وُجِدَ يسوع وحده». كما يقول الكتاب. فماذا يقول المُجادل والعاصي إذن أمام هذه الأمور؟ ها هو موسى هناك، فهل يأمر الآب الرُسُل القديسين أن يسمعوا له ؟ لو كانت إرادته هي أنّهم ينبغي أن يتبعوا وصايا موسى، لكان قد قال، كما أظن، أطيعوا موسى، إحفظوا النّاموس. ولكن ليس هذا هو ما قاله اللّه الآب هنا ، بل في حضور موسى والأنبياء، فإنّه يأمرهم بالحريّ أن يسمعوا للمسيح.

ولكن لا يَقلب أحد الحقّ ويقول إنّ الآب طَلَبَ منهم أن يسمعوا لموسى وليس للمسيح مخلّصنا جميعاً، فإنّ البشير ذكر بوضوح قوله: «وحينما كان الصوت، وُجِدَ يسوع وحده» لذلك حينما أمرَ اللّه الآب من السحابة التي ظلّلهم ، الرُسل القديسين قائلاً: «لهُ اسمعوا» كان موسى بعيداً جداً ، وإيليا أيضاً لم يَعُد قريباً ، ولكن كان هناك المسيح وحده لذلك فإياه وحده أمرهم الآب أن يُطيعوا.

لأنّه هو أيضاً غاية النّاموس والأنبياء: ولهذا السبب صَرَخَ بصوت عالي لجموع اليهود: «لو كنتم تُصدّقون موسى لكنتم تصدّقوني كلامي، لأنّه هو كَتَبَ عنّي" (يو٥:٤٦). ولكن لأنّهم استمرّوا إلى النهاية يحتقرون الوصيّة المُعطاة بواسطة موسى الحكيم جداً، وبرَفضهم كلمة الأنبياء القديسين، فقد استُبعدوا بعدل وَحُرِموا من تلك البَرَكات التي وَعَدَ بها لآبائهم، لأنّ «الطاعة أفضل من الذبائح، والإستماع أفضل من شحم الكباش» (١صم١٥:٢٢).

وهكذا قد مُنحَت كل هذه البَركات بالضرورة لكثيرين من اليهود كما مُنحَت لنا نَحنُ أيضاً الذين قد قَبِلْنا الإعلان الإلهيّ، بواسطة المسيح نفسه كهبة منه لنا ، الذي به ومعه للّه الآب التسبيح والسلطان مع الروح القدس، إلى دهر الدهور آمين. ■

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

* هبة ثالوثيّة

نغدو في القدّاس الإلهيّ مُشاركين لعطايا الثالوث القدّوس: من المصدر، أي من محبّة اللّه والآب، عبر الطريق والبوّابة، التي هي نعمة الربّ يسوع المسيح، تَرد شركة الروح القدس إلى محفل الكنيسة وإلى كلّ مؤمن شخصياً.

"هذه الصلاة، كما يكتب البّار نيقولاوس كاباسيلاس، وردت في رسائل بولس المغبوط ومن شأنها أن تمنحنا خيرات الثالوث القدّوس: من الإبن نعمة، من الآب محبّة، ومن الروح القدس شركة. لأنّ الإبن من دون مساهمة منّا، لا بل بينما نكون في مصفّ المديونين، يقدّم ذاته لنا مخلّصاً، فعنايته بنا هي نعمة. ولأنّ الآب، عبر آلام ابنه، تصالح مع جنس البَشَر وأحَبَّ أولئك الذين خاصموه، فإنّ تقدمته لنا تُدعى محبّة. وأخيراً، لأنّه وَجَبَ أن يوزّع "العظيم بالرحمة" خيراته على الأعداء الذين تمّت مُصالحتهم، فهذا يحقّقه الروح القدس إذ إنّه انحدر على الرُسُل. لذا فصلاح الروح القدس تجاه البشر إنّما يُدعى شَركة".

ويُتابع كاباسيلاس فيتساءل: ما الحاجة إلى هذه الصلاة في هذا الموضع طالما أنّ جميع هذه الخيرات سَبَقَ أن أُعطيَت للبشر عندما أتى المسيح إلى الأرض؟ ويجيب هو نفسه: "من الجَلَيّ أنّها أُعطيَت لكي لا نفقدها طالما أنّنا حصلنا عليها، ولكن لكي نحوزها أيضاً حتى النهاية". لذلك لم يقل الكاهن: "لتُعطى لجميعكم"، فقد سَبَقَ ومُنحت، بل "لتبقى مع جميعكم"، أي "لتكن مع جميعكم".

القدّاس الإلهيّ هو شركة الإنسان في نعمة الإله الثالوثيّ. الحياة التي تقدّم للإنسان وتحييه، هي تقدمة الثالوث الكليّ قُدسه: "حياتنا ممنوحة من اللّه بالمسيح في الروح القدس" كما يقول القدّيس باسيليوس الكبير. كلّ بركة إلهيّة تَرد إلى الإنسان من الآب بالإبن في الروح القدس: "من الآب تأخذ علّتها، وبالإبن يتمّ ورودها، وبالروح القدس تبلغ كمالها" (القديس غريغوريوس النيصي). لأنّ "أقانيم الثالوث القدّوس غير مُنفصلة، وحيثُ شركة الروح القدس، فهي تعود أيضاً للإبن وحيثُ تَرد نعمة الإبن، فهي أيضاً للآب وللروح القدس". بحيث "واحدة هي الهبة وواحد هو سلطان الآب والإبن والروح القدس" (القديس يوحنا الذهبي الفم).

وجواب الشعب على بركة الكاهن الثالوثيّة يدلّ كيف أنّ المؤمنين يشتركون على نحو فاعل في كلّ لحظة من القدّاس الإلهيّ لإتمامه. ويقول القدّيس يوحنّا الذهبي الفم في هذا الصدد: "الكاهن لا يقترب من القرابين الموضوعة أمامه، قبل أن يدعو لكم بنعمة الربّ وتُجيبونه أنتم: "ومع روحك". وبإجابتكم هذه تذكّرون أنفسكم أن الكاهن لا يُنجز شيئاً، وأنّ القرابين المقدّمة ليست إنجازاً بشريّاً، بل نعمة الروح القدس، الحاضرة والمُتعالية على الجميع، هي الفاعلة أولاً وأخيراً في هذه الذبيحة السريّة".

الكاهن: لنجعل قلوبنا فوق. **الشعب**: هي لنا عند الربّ.

* إلى فوق، إلى العلى، نحو عرش اللّه

يقول المقطع الإنجيلي حول تجلّي المسيح: «أَخَذَ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنّا وصَعِدَ بهم إلى جبل عالٍ منفردين وحدهم. وتغيّرت هيئته قدّامهم» (مر٩:٢). والأمرُ عينه يحصل في عجيبة التجلّي الليتورجي: نعمة ربّنا يسوع المسيح تأخذنا من هذا العالم الذي نعيش فيه، وتصعد بنا إلى الجبل العالي، جبل محبّة الآب، حيثُ يتمّ سرّ شركة الروح القدس.

عندما طلب اللّه من ابراهيم أن يضحّي بابنه الحبيب اسحق قال: « خُذ ابنك وحيدك الذي تحبّه إسحق، واذهب إلى أرض المريّا وأصعده هناك محرقة» (تك ٢٢:٢). ويحثّنا الكاهن أنّ نَلج نحنُ أيضاً ذلك المرتفع لكي نقدّم تقدمة قرابيننا الشكريّة. ويقول القديس يوحنا الذهبيّ الفم: لا تدع أيّاً من الأهواء الغاشمة يقيم معك في مكان تقدمة القرابين. أصعده على انفراد إلى ذلك المكان حيثُ لا ينبغي أن يرتفع كل ما هو أرضيّ. دَعْ في المنحدر أسفل كلّ هوى غير عاقل. "ولا يشغلنّك في ذلك الوقت أمر من الأمور، بل ارتفع إلى السموات". "وإذا كان قلبنا إلى فوق، نحو اللّه، فلنعاين هذا المشهد العظيم، أعني بذلك قيام الطبيعة البشريّة أبديّاً مع نار الألوهة غير الهيولي" (القديس غريغوريوس بالاماس).

"**لنرفع قلوبنا إلى فوق**" ، هذا ما يقوله الكاهن. على هذا النحو يدلّنا إلى المكان حيثُ سيتمّ لقاء النفس المُحبّة للّه بالمسيح الختن. هذا المكان ليس مُحدّداً. إنّه عبارة عن سُلَّم إلهيّ ترتكز قاعدته على المائدة المقدّسة بينما قمّته ليست في متناول ناظر الإنسان. وما يُميّز القدّيسين هو حركتهم الدائمة، فهم ينتقلون من المائدة المقدّسة إلى مُشاهدة **النور غير المخلوق** للألوهة المثلّثة الشموس، ومن ثم يعودون إلى المائدة المقدّسة الملأى بالنّور. والمسيح، وهو نور العالم قد رتَّبَ فوقها "**جسده النوراني**" لكي يُغذّي العالم به ويحيا.

وتَصعَد النفس دون توقّف. وكلّما صَعدت أكثر، كلّما لهثت وراء علوّ آخر. الصعود يوقد الرغبة ، وغذاءَ سرّ الشكر يَسُدّ جوع المشاهدة السريّة. ويقولَ القدّيس سمعان اللاهوتي الحديث، وقد عايَنَ الجمال الإلهيّ، وتناول غذاء عدم الفساد: "أمرٌ واحد صَعب الإدراك عليّ، إنّني لا أعرف ما الذي يبهجني أكثر، أهي مُشاهَدة نقاوة أشعة الشمس والإغتباط بها ، أم هو تناول وتذوّق الخمر الذي هو داخل فمي، فأنا أريد أن أرى هذه (أي أشعّة الشمس). ويشدّني ذاك (أي الخمر) ويبدو لي أكثر حلاوة، وعندما أسعى إلى تلك، أقصد نور المعرفة الإلهيّة، فإنّني من جديد أستعذب أكثر حلاوة مذاق الخمر. بيد أني لا أرتوي، لا من مشاهدة أشعّة الشمس ، ولا من شرب ذاك الخمر، لأنّه عندما يبدو لي أنّي أرتويت من الشُرب، أجد نفسي مدفوعاً إلى جمال الأشعّة المُرسلة، إلى عطش أكبر ، فأجد نفسي مُجدّداً في عطش وجوع" (القديس سمعان اللاهوتي الحديث).

وتصعد النفس للقاء اللّه. يشدّدها الجهد الذي تبذله ويُريحها من عنائها. فيكتشف مُتسلّق جبل ثابور الليتورجي قوى جديدة في نفسه على الدوام: "ينطلق نحو الأعالي دون توقّف، مجدّداً دوماً قواه للتسلّق بما سبق تحقيقه" (القديس غريغوريوس النيصي).

وتَهذي النفس ، فلا تطلب من اللّه أن تُشاهده بالمقدار الذي تسمح به قواها، بل ترغب أن تُشاهده كما هو. فتتنازل المحبّة الإلهيّة لشوق الإنسان الكبير : "أن يَرى الإنسان اللّه معناه ألاّ يبلغ شوقه نحو اللّه مطافاً على الإطلاق" (القديس غريغوريوس النيصي).

"**هيَ لنا عند الربّ**". إنّه جواب المؤمنين وبه يؤكّدون أنّهم ارتفعوا "إلى فوق، إلى العُلى . . . نحو عرش اللّه". وقلوبنا تخبّر الكاهن أنّها فوق "حيثُ المسيح جالس عن يمين اللّه" (القديس مثوذيوس أُليمبوس).

الكاهن: لنشكر الربّ. **الشعب**: لحقّ وواجب .

* لنشكر الربّ

بات المؤمنون مستعدّين للتقدّم نحو الشكر الإلهيّ. وهذا بالضبط ما يحثّ عليه الكاهن: "لنشكر الربّ". لنشكره بالسرّ المقدّس، سرّ الشكر الإلهيّ.

الطريقة المُثلى لنحفظ عطايا اللّه، كما يقول الذهبيّ الفم، هي أن نتذكّرها ونشكر الربّ لأجلها على الدوام. "لأجل ذلك تُدعى ﴿ شكراً ﴾ الأسرار التي يجري تتميمها عند التئام المؤمنين، والتي بواسطتها تُمنَح نعمة الخلاص بغزارة، فهي تؤلّف تذكار العديد من الإحسانات وتكشف لنا عن قمّة العناية الإلهيّة. تُهيّئنا هذه الأسرار بكلّ طريقة ممكنة لنشكر اللّه . . . والكاهن بدوره يحثّنا في الوقت الذي تتمّ فيه هذه الذبيحة، على شكر اللّه لأجل المسكونة قاطبة، لما مضى ولما هو حاضر، لأجل كلّ ما حصل، ولما سيحصُل. فهذا الشُكر يُحَرّرنا من الأرض ويرفع بنا إلى السماء. ومِن بَشَرٍ كما هي حالنا، يجعل منّا ملائكة".

نشكر اللّه لعطاياه الإلهيّة ، وسرّ الشُكر نفسه هو عطيّة جديدة من اللّه، فبينما لا يضيف هذا السرّ على اللّه شيئاً، "يجعلنا نحنُ أخصّاءه أكثر".

* لحقّ وواجب

ويُجيب المؤمنون على نداء الكاهن: "لنشكر الربّ" أنّه لحقّ وواجب. فيُظهرون اتّفاقهم، كما يقول البار نيقولاوس كاباسيلاس، على إقامة خدمة سرّ الشكر الإلهيّ: "عندما يتّفق المؤمنون كلّهم ويهتفون ﴿ لحقٌ وواجبٌ ﴾ عندها يقدّم الكاهن الشكر الإلهيّ للّه".

جوابهم يكشف، حسب **الذهبي الفم**، عن وحدة جسد المسيح ومُساواة الكاهن والمؤمنين أمام العطايا الإلهيّة: "شكر اللّه مُشترك، فالكاهن لا يَشْكُر لوحده، لكنّ الشعب كلّه يشترك معه. وعندما يبدأ الكاهن، يتّفق الجميع ان ما يحصل هو حقّ وواجب. عندها يبدأ الكاهن الشكر الإلهيّ". ويشترك الشعب بأسره في رفع الشكر، ويسير مع الكاهن مسيرة واحدة.

في طريقنا نحو "الحياة الجديدة نرتّل مع القدّيسين ترنيمة جديدة قائلين: خرّت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ... وهم يُرنّمون ترنيمة جديدة قائلين: "مستحقٌ أنتَ أن تأخذ السِّفر وتفتح ختومه لأنّك ذُبحت واشتريتنا للّه بدمك من كلّ قبيلة ولسان وشعب وأُمّة ... ونظرتَ وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش ... مستحقٌ هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوّة والكرامة والمجد والبركة ... وكانت الحيوانات الأربعة تقول: آمين. والشيوخ الأربعة والعشرون خرّوا وسجدوا".

ويقول **الكاهن**:بحق وواجب نسبّحك ونباركك ونحمدك ونشكرك ونسجد لك في كلّ سيادتك. لأنّك أنتَ الإله الذي لا يوصف، ولا تحدّه العقول، غير المنظور، غير المُدرَك، الدائم وجوده ، الثابت الوجود، أنتَ وابنك الوحيد وروحك القدّوس، أنتَ أبرزتنا من العَدَم إلى الوجود، ولمّا سقطنا عُدْتَ فأقمتنا وما برحت تصنع كلّ شيء حتّى أصعدتنا إلى السماء ووهبت لنا ملكك العتيد. فمن أجل كلّ ذلك نشكرك أنت وابنك الوحيد وروحك القدّوس على كلّ الإحسانات الواصلة إلينا، التي نعلمها، والتي لا نعلمها، الظاهرة وغير الظاهرة، ونشكرك أيضاً من أجل هذه الخدمة التي ارتضيت أن تتقبّلها من أيدينا. مع أنّه قد وَقَفَ لديك ألوف رؤساء الملائكة وربوات المَلائكة، والشاروبيم الكثيرو العيون، والسرافيم ذوو الستّة الأجنحة متعالين ومجنّحين.

ويُعلن : بتسبيح الظفر مرنّمين وهاتفين وصارخين وقائلين.

يتبع في العدد القادم

رقاد والدة الإله وانتقالها إلى السماء حسب تقليد الكنيسة الأرثوذكسيّة

يروي التقليد الكنسي الشريف القصّة التالية ، كما رواها القدّيس كيرللس الإسكندري ، وحسبما هو وارد في سنكسار الكنيسة الأرثوذكسيّة.

من ميمر إنتقال السيّدة العذراء، ووضعه للقديس كيرللس ـ بلسان القديس يوحنا الإنجيلي التلميذ الطاهر

قال القدّيس كيرللس رئيس أساقفة الإسكندريّة:

طَلَبَ مني قسّان يُسمّى أحدهما داود والثاني يوحنا ـ كانا يرأسان أحد الأديرة بجبل طور سيناء وبه ما ينوف عن ٣٢٠ راهباً. أن أقصّ عليهما خبر رقاد وانتقال السيّدة العذراء والدة الإله.

وبما أنّني لم أكن على إحاطة تامة كما ينبغي بخبر رقاد وانتقال السيّدة العذراء ، رأيت أن أستعين بخزانة الكتب المميّزة الموجودة في بيت لحم بمنزل أم يوحنا الملقّب مرقس (كاتب الإنجيل الثاني)، لأنّها تحوي أخبار القديسين.

وفعلاً ذَهَبتُ وفتّشت فعثرتُ على كتاب بخط القديس يعقوب أخي الرب الذي صارَ أول أساقفة أورشليم يذكر فيه رقاد الطاهرة في يوم ١٥ آب حسب التقويم الشرقي، ويُصَرّح بأنّ خبر إنتقالها سطّره القديس يوحنا الإنجيلي التلميذ الطاهر ووضعه بالكنيسة في أفسس. بعدها عبّرت وحرّرت للقسّين بما رأيت وطلبتُ منهما السَفر إلى أفسس والبحث عن الكتاب المذكور وأن يُرسلا صورته إليَّ متى عَثرا عليه لأعلنه على شعب المسيحيين.

فأرسَلَ القسّان وفداً من الرهبان من قبَلِهما إلى مدينة أفسس ـ لأنّهما كانا رؤساء أديرة ـ ولما وَصَلَ الوَفد المدينة دخَلَ البيعة المقدّسة وابتدأ يُصلي هكذا:

"أيها الرب الإله يسوع المسيح أنتَ الذي اخترت يوحنا رسولك الطاهر، وأحببته كثيراً، ولقّبته بإبن الرعد ، فبإرادتك يا اللّه أرشدنا عن الكتاب الذي به تاريخ والدتك الطاهرة في حياتها وانتقالها إلى النعيم الدائم حسب إرادتك لأنّ لكَ المجد إلى الأبد آمين "

فظَهَرَ لهما القديس يوحنا الإنجيلي البتول متسربلاً بحلّة سماويّة وأعلمهم بمحل وجود الكتاب داخل البيعة، وأَذِنَ لهم بأخذه معهم فأخذوه راجعين بفرح عظيم حتى وصلوا جبل طور سيناء ، وقدّموه إلى رئيس الدير الذي شَكَرَ اللّه على حُسن توفيقه واعتناءه بعبيده؛ وبعد أن تَصَفَّحَاهُ ووقفا على ما جاءَ به ، أرسلا صورته إلى حقارتي أنا المسكين كيرللس وإذا به ما يأتي:

أيقونة رقاد والدة الإله الدائمة البتوليّة وانتقالها إلى السماء في كنيسة خورا للروم الأرثوذكس في القسطنطينيّة

" بسم الثالوث الأقدس الإله الواحد يسوع المسيح المولود من الآب قبل كل الدهور الذي تجسَّد من العذراء الطاهرة لخلاص البشر. بمشيئته عُتقنا من نير العبوديّة المرّة. نير الشيطان وجنوده الأردياء. وأنار بنور لاهوته وتراءف علينا ، واعداً إيّانا بنوال الحياة الدائمة في النعيم الذي لا يزول ، إن نحنُ سلكنا بحسب وصاياه.

فيجب علينا نحنُ معشر الإيمان القويم أن نعبده ونغبّط والدته ونعظّمها في حياتها وبعد رُقادها وانتقالها من هذا العالم الزائل إلى النعيم الذي لم تَرَهُ عين ولم تسمع به أُذن ، ولم يخطر على قلب بشر، ونرجو بذلك شفاعة منها لنَصِل إلى درجة عُظمى لها الطوبى الآن وكل أوان.

والآن أُريد أن أُعْلمكم أيها الآباء الأطهار، والأبناء الأطهار الأخيار إنّه ذات يوم خرجت السيّدة العذراء لزيارة قبر ابنها الوحيد بالجمجمة (الجلجثة) للتبرك منه حسب عادتها يومياً، مع أنّ اليهود كانوا قد وضعوا حجراً كبيراً على القبر (بعد قيامة المخلّص) وأقاموا

عليه حُرّاساً ليمنعوا كل مَن قَصَدَ الإتيان إليه أو يرجموه بالحجارة. وقد أخفوا صليب السيّد المسيح والحربة والمسامير والثياب التي كان مرتدياً بها وإكليل الشوك والأكفان وقطعوا حروماً على مَن يُخبر بمكانها !

ولمّا رأى الحرّاس السيّدة بجانب القبر تَسجد وترفع يديها وتُصلّي قائلة: «أُنقلني أيها العليّ من هذا العالم الفاني لأنّي أخشى سلطة اليهود المُعاندين إذ رأوني أُصلّي عند قبرك المقدّس، لأنّك تعلم ما أتوه معي من الشرّ ، فقد وبّخوني واتهموني بما أنا بريئة منه ، وسقوني ماء البحران لأشرب رغبة في ضرري. وقد أوقعوا بكَ وفعلوا الشرّ معك أيّها المُخلّص الوحيد، فألهمني القوّة والغلَبة عليهم».

فلما سَمِعَ الحرّاس صلاتها ذهبوا وأخبروا رؤساء الكهنة بما سمعوه فأمروهم برجمها والتنكيل بها إذا هي عادت ثانية إلى القَبر. ولكن الحرّاس أبوا تنفيذ رغبتهم لما لأُمّ المخلّص من هيبة. ولما عادت ثانية إلى القبر وبدأت صلاتها ، ظَهَرَ لها الملاك جبرائيل وخرَّ أمامها وقال السلام لَك أيّتها الممتلئة نعمة، الربُّ معك؛ لقد سَمِعَ اللّه صلاتك وأرسلني لأخبرك إنّك ستنتقلين من هذا العالم الزائل عمّا قُريب إلى حياة أبديّة دائمة. فَسُرَّت بذلك راجعة إلى بيتها.

وبينما الكهنة يُسرعون إلى الوالي لإستصدار الأمر بإلحاق الضَّرَر بها أو منعها من المجيء إلى القبر ثانية إذا **بأبجر ملك الرها** يُنذرهم بالبوار والهلاك عن يد **طيباريوس قيصر** لما اقترفوه من جريرة قتل المسيح وإلحاق الإهانات به وبشخصه الإلَهيّ، ويُعلنهم بما أنّه مؤمن بالمسيح ومُثابر على عبادته فقد فوّض إلى طيباريوس قيصر قصاصهم وترك أمر الإنتقام منهم إليه أو يأتي بجيوش جرّارة ويبيدهم عن آخرتهم.

حاشية للتوضيح: قال **ابن العبري** في تاريخه المدعو (مختصر الدول وجه ١١٢) في سنة ١٩ **لملك طيباريوس**. أنّ **أبجر ملك الرها** أرسَل رسولاً اسمه **حنين** إلى المسيح يقول فيه:

من أبجر الأسود إلى يسوع الطيّب الظاهر في الجسد بأورشليم. أما بعد فإنّه بلغني عنك وعن طبيبك الروحاني وأنّك تُبرىء الأسقام من غير أدوية، فحدست (أي ظننتُ وخمّنتُ) أنّكَ إمّا إله نزَلَ من السماء أو إبن الإله، فأنا أسألك أن تسير إلَيَّ لعلّك تَشفي ما بي من السَقم (قيلَ إنه كان مفلوجاً وملازم السرير) .. وقد بلغني أن اليهود يُريدون قتلك ولي مدينة واحدة نزهة وهي تكفيني وإيّاك نسكن فيها في هدوء وسلام.

فأجابه المسيح بكتاب قائلاً: طوباك إنّكَ آمنت ولم تراني، وأما ما سألتني من السَير إليك فإنّه يجب أن أُتَمّم ما أُرسلتُ له وأصعد إلى أبي ، ثم أُرسل إليكَ تلميذاً لي يبرىء سَقمك ويمنحك ومن معك حياة الأبد (بالكرازة بالإنجيل).

وقيل أنّ المسيح أخرَجَ منديلاً ومسَحَ به وجهه وأعطاه إلى **تداوس الرسول**، الذي ذهبَ بعد قيامة المخلّص ، إلى أبجر ملك الرها ودَفَعَ إليه المنديل ومسَحَ به جسده فَشُفيَ في الحال وآمن هو وأهل بيته بالسيّد المسيح.

ولمّا رأوا أنّ القيصر عَمدَ إلى تنفيذ هذا الإنذار بإيعازه إلى والي اليهوديّة بقتلهم ونهب أموالهم فَزعوا واجتمعوا وطرحوا أنفسهم أمام الوالي وسألوه الرحمة بهم وببلادهم. فأمرهم بعدم الإقتراب من العذراء أُم المخلّص أو إلحاق الأذى بها فوافقوا وأطاعوا. ولكنّهم طلبوا منها عدم العودة إلى جانب القبر وأن تذهب وتسكن في بيت لحم لئلا يتشبّه بها غيرها، وهذا ما لا يرضونه.ومع أنّ السيّدة لم ترضخ لهذا الرأي إلا أن ملاك الرب أعلن لها وجوب ذهابها إلى بيت لحم وسكنها هناك. فقامت وتبعتها بعض النسوة للمعيشة معها في بيت لحم.

ثمّ يكمّل القديس كيرللس ميمره قائلاً:

بينما كانت والدة الإله ملازمة الصلاة أعلمها الروح القدس أنّها ستنتقل من هذا العالم الزائل. ولمّا دنا الوقت حَضَرَ إليها العذارى بجبل الزيتون . وكذلك الرُسل الذين كانوا أحياء[1] واجتمعوا حولها وهي مضطجعة على سريرها. وإذا بالسيّد المسيح قد حَضَر إليها وحوله ملائكته الأطهار فعزّاها وأعلمها بالسعادة الدائمة التي أُعِدّت لها فَسُرَّت بذلك. وسألها الرسل والعذارى أن تُبارك عليهم فَمَدَّت يدها وباركتهم جميعاً. ثُمَّ أسلَمت روحها الطاهرة بيد إبنها وإلهها فأصعدها إلى المساكن العلويّة.

أما الجسد الطاهر فكفّنه الرُسل كما يليق وحملوه إلى الجسمانيّة، وفيما هم ذاهبون به خرَجَ بعض اليهود في وجه التلاميذ لمنع دفنه، وأمسكَ أحدهم بالتّابوت فانفصلت يداه من جسمه وبقيتا معلّقتين بالنعش حتى نَدمَ باكياً بدموع حارّة على سوء فعله ، وبتوسّل الرُسل القديسين عادت يده إلى جسمه كما كانت من قَبْل فآمن لوقته بالسيّد المسيح.

واصَلَ الرُسل الأطهار مسيرتهم بالجنازة من كنيسة صهيون ومعهم خلقٌ كثير من النصارى ويعقوب أخو الربّ أسقف أورشليم أول الأساقفة وهم يُمجّدونها ويعظّمونها ويباركون ويكرمون الطاهرة الطيّبة ويسمعون تسابيح الملائكة في الهواء بيّناً واضحاً وقد حضروا جنازتها منطلقين وهم لا يُفارقهم الصوت حتى انتهوا إلى موضع كنيسة الجسمانيّة ، فوضعوا جسدها الطاهر المقدّس في تابوت من خشب نظيف وأغلقوه بإحكام ووضعوا التابوت في صخرة صماء بداخلها التابوت مرتفع عن الأرض لا يصيبه تراب ولا نداوة (رطوبة) وأرادوا الإنصراف إلى صهيون فإذا بصوت تسبيح الملائكة على حاله يسمعونه بلا إنقطاع ، فكرهوا الإنصراف قبل أن تنصرف الملائكة ، فأقاموا بمقامهم ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ لم ينقطع تسبيح الملائكة من الهواء ،

(١) قال القديس أثناسيوس الإسكندري في كتابه كمال البرهان ص ٨٩ ، ٩١ إنّ المسيح جمَعَ تلاميذه من حيثُ كانوا متفرّقين في أقطار الأرض ، فحملهم على السحاب إلى صهيون ، ما عدا **توما** وذلك لحكمة إلهيّة.

ولم يبرح الرسل الأطهار من موضع القبر ، يسبّحون اللّه ويُعظّمون قدرته ويُمجّدون مريم القديسة، فلما انقطع الصوت من بعد ثلاثة أيام بلياليها ولم يسمعوه إنصرفوا.

ولمّا لم يكن **توما الرسول** قد حَضَرَ رقادها لأنّه كان في الهند فإنّ السيّد المسيح أخبره ودعاه ليرى ظهور إصعاد جسد مريم المبارك من قبرها إلى حيثُ أكرمه ، وقَصَدَ اللّه أن يحقّق ذلك على يديّ **توما** كما حقّق قيامته على يديه أيضاً بتمكينه إياه من تفتيش آثار المسامير في يديه وآثار الطعنة في جنبه على ما طَلَب فنظَرَ وآمن وثبَّتَ لَمن بعده بالإيمان.

لما أراد **توما** الذهاب إلى أورشليم حملَته سحابة إلى هناك وفيما هو في طريقه في السحاب رأى جسَد الطاهرة مريم مع ابنها الحبيب وملائكته الأطهار صاعدين به إلى فوق وإذا صوت من السحاب يقول له: أسرع يا **توما** وقبِّل جسد القديسة الطاهرة مريم فأسرَعَ وقبّله.

وعند حضوره إلى التلاميذ بأورشليم وسألهم عن سلامة أُمّ اللّه أعلموه بنياحتها. فقال لهم حسب عادته: إن لم أرى جسدها بعيني رأسي وأتبارَك به، فلن أومن . وقد قَصَد **توما** إخفاء ما رآه في السحاب ليؤمن بقيّة التلاميذ.

ذهبَ الرسل والتلاميذ مع **توما** إلى الجسمانيّة ولما فتحوا القبر وكشفوا عن الجسد لم يجدوه. فدُهشوا وتعجّبوا وخافوا أن يكون اليهود قد سرقوا الجسد الطاهر؛ ولَكنّ **توما** طمأنهم وعرّفهم كيف أنه شاهد الجسد الطاهر مع الملائكة صاعدين به ، وهنا سَمِعَ الرسُل الروح القدس يقول لهم أنّ الربّ لم يشأ أن يبقى جسدها في الأرض. ولما كان الآباء والرسل شهود عيان للكرازة بالإنجيل طَلَبَ الرُسل من الرب أن يُريهم الرؤيا التي رآها **توما** في السحاب ، فصاموا وصلّوا إلى اليوم الذي تمّ الوعد لهم برؤيتها كما رآها **توما**، فآمنوا وصدّقوا وبشّروا الخبر بين المؤمنين من شعوب الكرازة وأورشليم.■

في طول الصلوات للقديس يوحنا كرونشتادت

القديس يوحنا كرونشتادت

حينما ندخل إلى الكنيسة ننسى هموم العالم وشهواته، وفي حضرة اللّه نمتلئ رهبة وخشوعًا وتقديسًا. نحس داخل نفوسنا بصِلَتنا بالحياة الاخرى، ونشعر ببنوّتنا للّه.

عندما نصغي إلى الألحان الخشوعية الصاعدة من أفواه الكهنة المقيمين الصلوات من داخل الهيكل تجاوبها أصوات العابدين من الخارج، حينئذ تشملنا غبطة وهدوء يسريان إلى أعماق النفس. وعندما نتابع كلمات قارئ الفصول وهو يـتلوها بصوت خشوعي مؤثّر، تنفتح قلوبنا إلى المعرفة وتستـنير أذهانـنا بكلمات الحيـاة. ان هذه المشاعـر كلها هي عربون لتذوق سعادة الحياة الأبدية...

حينما تُتلى صلاة طويلة على مسامع الشعب، كالقداس أو صلاة البَرَكة الأخيرة أو غيرها من الصلوات والقراءات الطقوسية، يهمس الشيطان في أُذنك أنّ لا داعي لهذا التطويل وأن الشعب لا يفهم الكلمات، وأنها مضيعة للوقت، فلا ضرورة لها، ثم يدعوك إلى الاختصار. ولكننا بذلك نتغافل عن صوت النعمة وعمل الروح القدس.

فكم من مرة استخدم الروح القدس كلمات الصلوات والقراءات في الكنيسة لخلاص ألوف من الشعب! كل الصلوات والقراءات في الكنيسة هي من أقوال اللّه، فهي تعاليم حيّة. كذلك فيها تمجيد وتسبيح دائم وشكر وحمد للّه، وفيها حثّ على محبة الآخرين وتحريض على التوبة بصلاة العشار: «ارحمني»

وهكذا كل من يفتح قلبه للصلاة في الكنيسة فانه يمتلئ معرفة وحياة. فلنَتْلُ اذًا صلواتنا وقراءاتنا في الكنيسة بكل تأنّ ووضوح، ولا نختصرْ شيئًا قط، وبذلك نعطي فرصة للروح القدس أن يستخدم الكلمات لإنذار قلوب السامعين.

عليك أن تلقي البذار وتتركها للرب فهو يُنميها حسب مسرته.

خزف:

تُحسب صناعة الخزف من أولى الحرَف التي أتقنها الإنسان في عصوره الأولى وأغلب الظنّ أنّ بني إسرائيل تعلّموا صناعة الخزف من المصريين. وقد استعملوا أواني خزفيّة أثناء رحلاتهم في البريّة (لا٦:٢٨ و ١١:٣٣ و عدد٥:١٧). والطريقة التي كانت مستعملة عند بني إسرائيل ، والتي أشار إليها الأنبياء. مراراً ، كانت تُضاهي في أغلب الحالات الطريقة التي عرفها المصريون. فكان يُداس الطين أولاً بالأرجُل إلى أن يصير الخليط متعادل الإمتزاج (أش ٤١:٢٥) ، ثمّ يَأخُذ الخزَّاف كميّة كافية ويضعها عل قرص من الخشب في الدولاب الذي كان يدور باليد أو بدوّاسة (ار ١٨:٣). وكانوا بعد ذلك يطلون الوعاء بالدهان ثمَّ يشوونه في الموقد. ويستدل من (ار ٣٢:١٤) أن آنية الخزف لم تستعمل للطبخ فقط بل لحفظ بعض الأشياء فيها مثل الصكوك وغيرها.

وقد وجَدَ علماء الحفريات كثيراً من المستندات الخطيَّة القديمة داخل أوان من الخزف. وقد اتخذت مقدرة الخزَّاف على صياغة أي شكل من الطين (أش ٤٥:٩ وأرميا ١٨:٥-١٢ ورومية ٩:٢٠-٢٥) تمثيلاً لقدرة اللّه وسلطانه على البَشَر. على أنّ اللّه، طبعاً ، يمارس هذه السلطة وفق مقتضيات حكمته وعدله وصلاحه وحقّه. وكان في أورشليم بناء خاص لخزّافي الملك (١أي٤:٢٣) ولهذا سميَّ ذلك المكان بحقل الفخاري.

إرشادات أبوية - للشيخ فيلوثيوس زرفاكوس

لباس النساء: لا يتناسب اللباس غير المتواضع أبداً مع التقاليد الرسولية والآبائية. أغلب النساء فقدنَ عقولَهنّ كلياً. لقد طرحن الاحتشام بعيداً ومضين متعريّات ليجتذبن الرجال، يدخلن بجسارة حتّى إلى الكنائس المقدّسة لا ليصلين، بل ليفسدنَ ويصدمنَ الآتين إلى الكنيسة... يشهد الذهبي الفم على هذا في عظته الثامنة حول الرسالة الأولى إلى تيموثاوس فيقول «هذه ليست ثياب سيدة متضرّعة. كيف تستطيعين أن تصلّي عندما تلبسين هذه الثياب؟ إنّها ثياب المهرّجين ولاعبي الموسيقى. لا يليق أيّ منها بالسيدات، فلا تقلّدي المومسات».

أرى أنّه من الحسن أن تُمنع تلك النسوة من دخول الكنائس، كما اللواتي حلقن شعورهن إلى أن تغيّرن آراءهنّ... ما من حاجة لك أن تلوّني نفسك وأنت لا تكسبين شيئاً من هذا العمل. لا تذهبي إلى دور السينما والمسارح، اذهبي إلى الكنيسة، إلى الأحاديث الروحية، إلى الناس الروحيين لكي تستفيدي. **تجنّبي الأحاديث التافهة، النميمة، المزاح، اللهو، والرقص لأنّها جميعاً تضرّ بالروح.** إن لم تقطعي هذه الأشياء وتتوبي عنها فسوف تُعاقَبين في الحياة الأبدية. تذكّري اللّه دائماً يا ابنتي، أحبّيه، نفّذي وصاياه، اشكريه لأنّه أنارَك، واعترفي... جاهدي لأن تكوني من أبناء اللّه....

الافتراء: الافتراء هو الاتّهام الكاذب. يُسمّى المفتري شيطاناً وهو كذلك، إذ كما أنّ الشيطان افترى على اللّه عند أول مخلوقَين وخدعهما، كذلك الإنسان الحسود، يتّهم إخوته كذباً ويقنع الكثيرين بتصديقه. يؤذي المفتري نفسَه والشخص المُفترَى عليه ومستمعيه أيضاً... من هنا، كل المُفترَى عليهم إذا ما كانوا صبورين وتقبّلوا وسامحوا المفترين، يكونون مباركين «طوبى لكم إذا عيّروكم... وقالوا عنكم كلّ كلمة سوء...» مع هذا، يُؤذي المفترون كثيرين من المُفترَى عليهم، فالافتراء شقّ زيجات شرعية وباعد بين محبين كُثُر، زرع العداوة بين المتحابّين من الأصدقاء والأقرباء والإخوة، رمى أناساً أبرياء في السجون وأرسلهم إلى المنافي وأوصل غيرهم إلى الموت. لهذا السبب، الافتراء هو أعظم الخطايا وعلى الأب الروحي أن يعاقب المفترين كمجرمين. . .

التوبيخ: (**من رسالة إلى أحد الرهبان**) يقول القديس مكسيموس المعترف الحامل الإله في إحدى عظاته عن الإدانة أنّ اللّه الآب لا يدين أحداً. لقد أعطى كل الدينونة للابن، فيما ابن اللّه، ربّنا يسوع المسيح يأمرنا: «لا تدينوا كي لا تُدانوا». وبولس المعلم الإلهي فم المسيح يقول: «لذلكَ أَنْتَ بلاَ عُذْر أَيُّهَا الإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لأَنَّكَ في مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ... أَفَتَظُنُّ هذَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذي تَدِينُ... أَنَّكَ تَنْجُو منْ دَيْنُونَةِ اللّه ؟.. وَلكنَّكَ منْ أَجْل قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَذْخَرُ لَنَفْسِكَ غَضَبًا في يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ، الَّذي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِد حَسَبَ أَعْمَالِه.» (رو٢:١-٦). الناس الحمقى الذين اغتصبوا من ابن اللّه حق الإدانة، إذ يهملون خطاياهم، يحاكمون ويدينون أحدهم الآخر. تنذهل السماوات من هذا والأرض ترتجف، فيما الناس لا يفهمون ولا يخافون الخطيئة العظيمة التي يرتكبون. يحق لنا أن نسمّي هيرودوس ظالماً ومخالفاً للناموس وغير شرعي وغير بارّ. يحق لنا أن لا نسمّي يهوذا تلميذاً بل خائناً. لا يحق لنا أن نسمي أريوس قديساً بل هرطوقيا وذئباً ثائراً، كما علينا أن نصف كلّ هرطوقي بأنّه غير شرعي ومحرّم. علينا أن نقول الحقيقة سواء كان الإنسان حسناً أو سيئاً، وكما ينظر اللّه والكنيسة إليه علينا أن ننظر. لكن في الوقت عينه لنتذكّر أنّ اللّه سوف يدينهم وليس لنا الحق بذلك، لأننا نحن أيضاً خطأة و لا نعرف إلى ما سوف ننتهي.

يهوذا كان تلميذاً ورسولاً، واللص الذي صُلب مع المسيح كان قاتلاً. في لحظة صار الرسول خائناً فيما اللص إذ تاب دخل أولاً إلى الملكوت. **إنتبهْ، إنتبهْ، إنتبهْ! إذاً،** لا أنا ولا أنت ولا أي شخص آخر عندنا الحق بإدانة **الحكّام أو رؤساء الكهنة أو الإكليريكيين أو العلمانيين، شبّاناً وكهولاً ورجالاً ونساء.** إذا انحرفوا علينا أن نوبّخهم لا بإهانات أو بغضب أو اهتياج، بل بطول أناة ومحبة وبطريقة دمثة، لنُظهر لهم ما هو صحيح وبارّ وحسن، ونصلّي إلى اللّه أن يمنحهم التوبة والاستنارة. هذا ليس توبيخاً بل هو إرشاد ونصيحة، إنّه اهتمام ومحبة لمنفعتهم. من جهة أخرى، إذا انفجرنا غضباً، أو غيظاً أو اهتياجاً، وبادرنا بأن نحلف ونشتم ونلعن ونظهر الشرّ، عندها نعلن خطيئتهم لآخرين لا يعرفون عنها شيئاً، نذيعها وننشرها بانفعال وكره، فهذا لا يكون مجرّد توبيخ بل هو نقص بالمحبة وغيظ. لا يكون الشيء الجيّد جيداً إلا إذا عملناه بطريقة جيّدة... غالباً ما تجعل الطريقة الحسنة الإنسان الشرير حسناً، بينما الطريقة الشريرة تحوّل الإنسان الجيّد شريراً.

طالما أنت تسألني رأيي، أقول لك، **كأب روحي**، الأفضل والأكثر نفعاً هو الصمت، الصمت مع الناس والكلام الداخلي **في الذهن**، أي الصلاة مع اللّه. اهربْ من المناقشات التي في غير محلها، كنْ صامتاً فتخلص. قد أبدو مزعجاً لأني أقول الحقيقة المُرّة. أنا أقوم بواجبي، تماماً كما الآباء يوجّهون أولادهم، فَهُم غالباً ما يوبّخون أولادهم ويعنّفونهم عندما ينحرفون، وأحياناً يضربونهم. إنّهم لا يقومون بذلك لأنّهم يكرهونهم، بل لأنهم يحبونهم، لكي يبعدوهم عن الشرّ.

أنا أقوم بذلك أيضاً كأب روحي، لأني أحبكم وأهتمّ لكم كأولادي ومن خدمتي أن أنصحكم وواجبي أن أوبّخكم، ليس لأني أكرهكم بل بسبب محبتي لكم ولكل ما ينفعكم ويفيدكم ويفضي إلى خلاصكم. أنصحكم من الآن وصاعداً أن تحجموا عن الأعمال التي يمقتها اللّه والتي تؤذيكم، وأن تعطوا الحسنات التي تصرفونها للفقراء واليتامى والأرامل، حتى تجدوها في السماوات. أسأل كل **الرجال والنساء، الشبّان والكهول**، أن نمقت الخطيئة ونتقرّب من اللّه بكل نفوسنا. احفظوا وصاياه، حتى نسلك هنا في حياة سلامية وسعيدة ونُمنَح في نهاية الحياة الحاضرة أن نسكن في مساكن الفردوس المحبوبة.

أبحاث لاهوتيّة
الآباء في مواجهة الهرطقات

القديس إغناتيوس الإنطاكي (حامل الإله)

مقدّمة:

الآباء هم أعضاء أحياء في الكنيسة جسد المسيح، والكنيسة عاشت وتعيش تعاليمهم الأرثوذكسيّة الأصيلة مقتفية آثار تقواهم إذ رأت فيهم بوعيهم العميق، إستمراراً وامتداداً للرُسل. فقد سلَّمَ الرسُل الإثني عشر خدمتهم الشخصيّة ـ وهي التعليم ـ لآباء الكنيسة كما يقول القديس إيريناوس، ولقد تنبّهت الكنيسة كلّها ومنذ وقت مُبكّر جداً لقيمة إسهامات الآباء اللاهوتيّة بكتاباتهم وتعاليمهم في تحديد وصياغة مضمون الإيمان، والمُحافظة على التقليد الرسولي الذي استلمته الكنيسة من تلاميذ الربّ نفسه، ودورهم الهامّ في مواجهة الهرطقات والأفكار غير السليمة، التي تهدف إلى تقسيم الكنيسة وإلى **إلغاء حقيقة الفداء وأهميّته.**

ولما كان من الصعب تتبّع دور كُل آباء الكنيسة في مواجهة الهرطقات، سنتحدّث في هذا البحث عن شخصيّة وتعاليم القديس إغناتيوس الإنطاكي (حامل الإله)، باعتباره أوّل أب ومُعلّم للكنيسة، وأوّل لاهوتي عظيم من بَعد الرُسل الأطهار. فما تحمله كتاباته وتعاليمه من حقيقة وإقناع وموضوعيّة، تُعطي عنه انطباعاً حقيقيّاً كأب ينتمي لعصر الآباء الرسوليين. فقد استطاعت الكنيسة وبإسهامات القديس إغناتيوس أن تتقدّم في البناء اللاهوتي لمسيرتها، وأن تواجه مشاكل هذا العصر على أساس لاهوتي، إذ أنه بواسطة القديس إغناتيوس، تأسّس المبدأ الذي أصبَح سارياً في تاريخ الكنيسة كلّها، ألا وهو أن المشاكل الحسّاسة، يجب أن تُواجَه بحلول لاهوتيّة، لكي تتضح الحقيقة المتعلّقة بهذه الأمور.

ففي شخص القديس إغناتيوس تخطّت الكنيسة بالفعل الحلول السهلة التي اعتمدت على الأخلاق والفضيلة، والتي انبثقت من اليهوديّة والفلسفات اليونانيّة، بل وعلى نطاق أوسع أثبت الشهيد إغناتيوس أن اللاهوت المسيحي يستطيع استخدام اللغة الفكريّة في عصره (يهوديّة، يونانيّة، غنوسيّة) بدون أن يتأثّر بها. فاللاهوت الكنسي له طريقهُ الخاص؛ بافتراضاته وأهدافه التي يستطيع المرء أن يلتمسها في إطار الحق الكنسي.

لهذا، ونحنُ نعيش اليوم **عصراً رهيباً يهدّد حياتنا الروحيّة**، ونعيش عالماً مليئاً بالأفكار الغريبة، عالم لم يَعُد فيه الربّ هو مقياس كلّ الأمور، بل الإنسان، وقد صارت الأيدولوجيات فيه والمُثُل العليا **لا الإيمان**، هو الذي يحدّد الحالة الروحيّة للعالم الذي أعلَنَ المسيح منحنا إيّاه. علينا إذن أن نواجه هذا الوضع الخطير، بأن نولي إهتمامنا بتراث آباء الكنيسة، وأوّلهم القديس إغناتيوس، وبما فيه من تعاليم عقائديّة ولاهوتيّة تصلح لمواجهة أمور كثيرة تشغل أفكارنا وتتعب خدمتنا.

حياته:

من النادر أن يحتفظ التاريخ بمثل هذا القدر الضئيل من المعلومات عن حياة رجل عظيم كالقديس إغناتيوس، فليس لدينا أيّه مصادر عن حياته إلاّ رسائله. ولأن هذه الرسائل ليست رسائل تاريخيّة ولا سيرة ذاتيّة، فلهذا فهي لا تَمُدّنا إلاّ بمعلومات بسيطة للغاية عن الكاتب نفسه، كما يذكر المؤرّخ يوسابيوس بعض الأمور عنه في كتاباته، حيثُ سجّل لنا قصة استشهادة.

كان القديس إغناتيوس ثاني أسقف لإنطاكية. وقد بدأ أُسقفيّته في سنة ٧٠م، علاقاته بالآباء الرُسل أكيدة. نما وتربّى في بيئة وثقافة على الأرجح يونانيّة، كما يتضح من أُسلوبه اللغوي العميق في رسائله. فنصوص القديس إغناتيوس تُقدّم لنا ثقافة عاليّة بالإضافة إلى موهبة قيّمة في الكتابة، ويميل إسلوبها إلى الشعر.

تعرّف القديس إغناتيوس في إنطاكية على العلوم الفلسفيّة والدينيّة السائدة في عصره. غير معلوم كم كان عمره وقت سيامته أُسقفاً، غير أنّه من المؤكّد أن مهابته وسلطته الروحيّة قد تجاوزت حدود أنطاكية إلى كل منطقة سوريا، وبلغت شُهرته أبعد من ذلك، وهذا يتضح من الإحترام الشديد والثقة غير المحدودة التي كان يكنّها له كل مسيحيّي آسيا الصغرى وروما. نحنُ إذن بصدد أُسقف له مهابة في كل المسكونة.

تراجان الإمبراطور الروماني

ففي أثناء الإضطهاد الذي شنّه **تراجان الإمبراطور الروماني** (٩٨-١١٨) قُبِضَ عليه وحُكِمَ عليه بالموت، بتقديمه كفريسة للأسود في كولوسيوم روما. لا نعرف بالضبط متى كان هذا. وهكذا اقتيدَ القديس إغناتيوس إلى روما مُحاطاً بالحرس الذي أطلَقَ هو نفسه عليهم اسم "**النمور**" لسوء معاملتهم له. وفي أثناء رحلته هذه إلى روما، توقّف في مُدن آسيا الصغرى: فيلادلفيا، سيمرنا، طروادة (تروآس)، والتي أكمل منها رحلته عبر فيلبي (مكدونية)، دراخوريا (ألبانيا)، برنيزي (إيطاليا). وفي روما صارَ طعاماً للأسود، بعد أن توسّل إلى مسيحيّي روما أن لا يُبَدّلوا طريقة إستشهاده هذه، بطريقة أخرى.

لقب حامل الإله:

أطلَقَ القديس إغناتيوس لقب "حامل الإله" على نفسه، لكنّه لم يُعط لذلك تفسيراً، فحسب التقليد، كان هو ذلك الطفل الذي أقامه المسيح بين يديه كمثال للبراءة والصلاح (مت١٨:١). كما إنّ هناك تفسيراً آخر حسَب التقليد يقول: إنّ المسيحيين شاهدوا بعد استشهاده اسم المسيح ظاهراً على صَدْره . غير أنّه من الواضح أن القديس إغناطيوس أطلَقَ على نفسه هذا الاسم لأنّه عاش حياته في المسيح في قناعة عظيمة ، وعلاقة حيّة وشركة مع الرب يسوع.

كتاباته:

كتبَ القديس إغناطيوس سبعة رسائل في أواخر حياته ، ولقد أعطت تلك الرسائل تقديراً واحتراماً عظيمَين للشهيد إغناطيوس، كأوّل لاهوتي قدير، من بعد الرُسل، وأوّل أب ومعلّم للكنيسة.

ليس لدينا أية آثار لكتابات أخرى له. غير أن الأسلوب الذي كُتبَت به الرسائل والتعاليم التي وردت بها، لا يُمكن أن تُعطي انطباعاً أنّ كاتبها لم يكتب غيرها من قَبل (وخصوصاً أنّه كان قد كتبها بسرعة وفي سَفَر) ، بل أن له خبرة واسعة في الكتابة من قَبل. فالرسائل تعكس فكراً عميقاً وواسعاً وأيضاً سَبقاً وتَفَرُّد في التعبير عن هذا الفكر، وعن مقدرة في استخدام الأساليب اللغويّة.

والرسائل السبعة هي الرسائل ألى أهل أفسس وإلى مغنيسيا، إلى ترالیا وإلى أهل رومية وقد كتبها من سميرنا (أزمير) ، والرسائل إلى فيلادلفيا وسيمرنا، والرسالة إلى بوليكاربوس، وقد كتبها من طرواده (ترواس). وكان القديس الشهيد بوليكاربوس هو أوّل من حَدَّثنا عن نصوص هذه الرسائل وهناك رسائل أخرى تُنسَب للقديس إغناطيوس ، لكنها في الحقيقة ترجع إلى القرن الرابع، وليست من ضمن رسائله المعروفة.

تعاليمه اللاهوتيّة:

تعكس رسائل القديس إغناتيوس تعاليماً أصيلة تبنّتها الكنيسة، وأصبحت جزءاً من إيمانها وتقليدها، وذلك لأنّها تعاليم لاهوتيّة رعويّة تُعَبِّر عن التقليد الرسولي واستمراريته، وهي تعاليم مرتشدة الروح القدس كما يؤكّد هو نفسه. ويمكن تقسيم تعاليمه اللاهوتيّة إلى النقاط الرئيسيّة الآتية:

١ـ ما يختص بأهميّة خدمة الأسقف وعمله.

٢ ـ ما يختص بوحدة الكنيسة.

٣ ـ حقيقة سرّ الإفخارستيّا.

وقبلَ أن نبيّن كيف واجه القديس إغناتيوس الأفكار الخاطئة التي كانت منتشرة في عصره بخصوص هذه الأمور، سوف نورد بعض الفقرات التي جاءت في رسائله، ويحذّر فيها من الهراطقة وأفكارهم الخاطئة وأعمالهم المُفسدة، ويوصي المؤمنين بما يجب أن يفعلوه.

١ـ من رسالته إلى أفسس:

+ "هناك أُناس يكرزون باسم المسيح في رياء وخداع ويقومون بأعمال لا تُرضيه ... يجب أن تبتعدوا عن هؤلاء كابتعادكم عن الوحوش المفترسة ... تجنّبوهم، لأنّ الشفاء من عضّهم عَسِر" (الفقرة السابعة).

+ "علمت أنّ بعض الناس مرّوا بأفسس وحاولوا أن يزرعوا زرعاً فاسداً، فلم تسمحوا لهم بأن يلقوا بذارهم، وسددتم آذانكم عن سماع تعاليمهم" (الفقرة التاسعة).

٢ـ من رسالته إلى ترالیا:

+ "أرجوكم إذن، لا أنا بل محبّة يسوع المسيح، أن تستعملوا الغذاء المسيحي وتبتعدوا عن الأعشاب الغريبة أي الهرطقات. ولكي يحظى الهراطقة بثقة النّاس يمزجون السمّ بالخمر والعسل، حتى إذا تناوله الإنسان، يستطيب اللذّة الرديئة ويموت" (الفقرة السادسة).

+ "إحذروا مَن هُم على هذه الشاكلة، وذلك بتجنبكم الكبرياء وباتحادكم مع ربنا يسوع المسيح، ومع الأسقف ومع تعاليم الرُسل. مَن كان داخل المذبح فهو النقيّ، ومن عمل خارج إرادة الأسقف والقساوسة والشمامسة، فضميره غير نقي" (الفقرة السابعة).

+ "هذا لا يعني أنكم تسلكون هكذا، لكنني أُريد ـ مدفوعاً بعامل محبتي لكم ـ أن استدرك وأُحَذّركم من المكائد الشيطانيّة التي قد تتعرّضون للسقوط فيها ، تسلّحوا إذن بعذوبة الصبر وتجدّدوا في الإيمان الذي هو جسد الرب، وفي المحبّة التي هي دم يسوع المسيح" (الفقرة الثامنة).

+ "ابتعدوا عن هذه الأغصان الطفيلية، لأنّها تحمل أثماراً سامّة تقتل كل مَن يتذوّقها فوراً. لم تكن هذه الأغصان من غَرس الآب، لو كانت من غَرسه لظهرت فروعاً للصليب، وكانت ثمارها غير فاسدة" (الفقرة ١١).

٣ـ من رسالته إلى فيلادلفيا:

يا أولاد النور الحقيقي من الإنقسامات والعقائد الفاسدة، اتّبعوا راعيكم كالخراف. اتّبعوه حيث يكون. ما أكثر الذئاب التي تُحاول أن تأسر باللذة الشريرة أولئك الذين يجتازون طريق الرب. لا مجال لمثل هؤلاء في وحدتكم" (الفقرة الثانية).

+ "ابتعدوا عن الحشائش السّامة التي لا يحرسها المسيح، لأنّها ليست من أغراس الربّ. مَن اتّبع الشقاق، لا يرى ملكوت اللّه. ومَن اتبع فكرة غريبة، لا ينسجم مع آلام المسيح" (الفقرة الثالثة).

+ "اياكم والإشتراك إلاّ في سرّ الشكر الواحد ، لأنّه لا يوجد غير جسد واحد لربنا يسوع المسيح وكأس واحد توحّدنا بدمه ومذبح واحد، كما يوجد أُسقف واحد مع القساوسة والشمامسة رفقائي في الخدمة، وهكذا تتممون إرادة اللّه في كل شيء" (الفقرة الرابعة).

+ "لا يقطن اللّه حيثُ يكون الغضب والشقاق. اللّه يغفر لكل التائبين بشرط أن تقودهم توبتهم إلى الوحدة مع اللّه ومع مجمع الأسقف" (الفقرة الثالثة).

يتبع في العدد القادم

المجيء الثاني والاستعداد له (٢)

للأب أنتوني م. كونياريس كاهن كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة مينيابوليس - الولايات المتحدة الأمريكيّة

عزّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام :

بعد أن تكلّم القديس بولس عن المجيء الثاني للرب يسوع في (١تس ٤:١٦ و١٧)، فإنّه يُضيف «لذلك عزّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام». ماذا يقصد القدّيس بولس بالكلمة: **(عزّوا)**، أيُّ عزاء يكون لنا عندما نعرف عن المجيء الثاني؟:

(١) مجيء المسيح الثاني: (يعزّينا) لأنه يعيننا لنَرى أن تاريخ البشريَّة ليس فوضى لا معنى لها لنشاط بلا جدوى. إنَّه موكب مُنضبط مُحكَم هادف من اللّه وإلى اللّه. إنَّ قصة الخليقة تقول «في البدء كان الكلمة» (يو ١:١)، والمقولات عن المجيء الثاني هي: «المسيح في النهاية». التاريخ مشمول قبل وبعد المسيح. التاريخ هو رحلة سَفر نحو اللّه. إنَّه: (قصّته). التاريخ لا يمضي في دوائر، إنَّه يتّجه إلى مكان ما، له غرض وهدف نهائي. التاريخ يَشُقّ طريقه نحو لقاء بالحبّ مع سيّده. التاريخ يخطو نحو مجيء يسوع الثاني ويبلغ ذروته في نصرة المسيح النهائيّة على الخطيّة والموت والشرّ. نصرته سوف تكون نصرتنا. الخليقة تتحرّك في اتجاه قانون اللّه الأبدي والشامل. مجيء المسيح سوف لا يُدَمِّر تاريخ البشريّة ولكن سوف يُكمِّله. إنّه سوف يشرح كل ما لم يكن واضحاً، وسوف يُبيّن كيف أنّ جميع الأشياء تعمل معاً لصالح المسيح وتُكَمِّل أغراض الآب، وتُبرِّر كل الحق. المجيء الثاني سوف يُميِّز جميع الحقائق أينما وُجدَت.

(٢) المجيء الثاني: (يُعزّينا) لأنّه يُرينا أن اللّه: «لا يُشمَخ عليه» (أي لا يُخدع) (غل ٦:٧). الأحداث لها عواقبها، الحياة تتحرّك إلى القرار المحتوم في محضَر اللّه. تَوجد دينونة. أنت تحصُد ما تزرعه. يكتب الفيلسوف صموئيل جونسون: (المستقبل يُشتَرى بالحاضر). الذي سيكون له الكلمة الأخيرة هو العدالة وليس **الظلم**، المحبَّة وليس **الكراهيَّة**، الحق وليس **الخداع**.

توجد سجلات مُتعدِّدة لنا في مناحي الحياة المُختلفة: سجلّات المدرسة، سجلّات الجيش، سجلّات الأشغال، سجلّات البنوك، سجلّات البوليس. ولكن يوجَد سجلٌّ أيضاً لحياتنا محفوظ في أذهاننا لا يمكن أن يفوته شيء، إنّه يخزّن ويسجّل كل شيء في اللاشعور. يُخبرنا يسوع أنَّ اللّه يحتفظ بسجلّاته الخاصّة، ويوماً ما سوف يُفْتَح هذه السجلّات، وعندئذ حتى كوب ماء بارد واحد يُعطى لأجل اسمه سوف لا يُنسى. اللّه يحتفظ بالسجلّات لأنه يهتم بما نعمله نحن. نحن نمثّل شيئاً هاماً جداً بالنسبة له. لو لم يكن اللّه يهتم ما كان يُدين.

(٣) قال لنا يسوع مَرّة إنَّ إنساناً زرع حنطة في حقله، وفيما

الناس نيام جاء عدوٌّ وزرع زواناً في نفس الحقل، ونما الاثنان معاً، الحنطة مع الزوان، ولكن صاحب الحقل قال للذين استأجرهم: «دعوهما ينموان كلاهما معاً إلى الحصاد، وفي وقت الحصاد أقول للحصّادين اجمعوا أولاً الزوان واحزموه حزماً ليُحرق، وأمَّا الحنطة فاجمعوها إلى مخزني» (مت ١٣: ٢٤-٣٠).

قال يسوع: «الحقل هو العالم». اللّه خَلق العالم ورأى أنَّه جيّد، ولكن عدوَّ اللّه، الشرّير، جاء وزرع زواناً. إنّه جرَّب الإنسان ليتمرَّد على اللّه، ومنذئذ تلوَّث كل شيء بزوان الخطيّة، وسوف يستمرّ هذا إلى اليوم الأخير عندما يفصل يسوع الحنطة عن الزوان، وعندئذ سوف يدين اللّه الشرَّ ويهدمه مرّة واحدة وإلى النهاية: «عَزُّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام».

(٤) مجيء المسيح الثاني: (يُعزّينا) لأنّه يساعدنا لنَرى وضعنا في الحياة في منظارها الصحيح. يقول شكسبير: (العالم كله مسرح، وجميع الناس رجالاً ونساءً هم مجرّد ممثّلين). فلماذا إذاً الذي يقوم بدور الملك يتمخطر في فخامة تاجه وسيفه المُعلّب ويظنّ أنّه أفضل من الذي يقوم بدور الفلاّح؟ بينما عندما تنتهي المسرحيّة ويُرفع السّتار، أَمَا يكون الاثنان متساويَيْن ؟ فلماذا إذن لأي انسان في العالم عندما يكون متمتّعاً بالكرامة والثروة يظن أنّه أفضل ممَّن لا يحوز هذه الأشياء؟ عندما يُسدل الستار في اليوم الأخير ونستجيب لدعوة اللّه لنا للدينونة، لن نُسأل عن نوع الدور الذي أُنيط بنا أداؤه، ولكن كيف أكملناه وأتقنّاه ؟

(٥) مجيء المسيح الثاني: (يُعزّينا) لأنّه يؤكد لنا ويطمئننا أنّه في النهاية سوف تكون النصرة للمسيح ولنا إن كُنّا مخلصين له.

قصّة:

سأل مراسل صحفي الممثّلة **دبورة كير** عن مشاعرها وهي تُؤدي دورها في الفيلم: (كوفاديس) في الوقت الذي اندفعت الأسود نحوها، فأجابت: (إنني من الممثّلات اللواتي يقرأن المسرحيّة بأكملها وليس مُجرّد دورها فقط، وقد قرأتُها إلى النهاية وعرفتُ جيّداً أن **روبرت تايلور** سوف يأتي وينقذني).

يَسمح اللّه لنا أن نقرأ مسرحيّة الحياة كلها إلى النهاية في الكتاب المقدّس، ويَسمح لنا أن نرى أنّ النهاية سوف تكون مجيئه إلى الأرض لينقذنا من الخطيّة والموت والشر ويُرحّب بنا في ملكوته.

الخطيّة والموت قَهَرَهُما المسيح. هذا ليس رجاءً بل حقيقة في التاريخ. ومع ذلك فهي الآن تظلّ نصرة مخفيّة عن أنظار العالَم، تُرى فقط بأعين الايمان. إنّ مجيء المسيح الثاني سوف يمثّل تلك النقطة التي في التاريخ، حيث سوف تُستعلن نصرة المسيح أمام الجميع.

يوجد أكثر من ٥٠ شاهداً في سفر الرؤيا يُعلن: (عرش اللّه). إنّ الرسالة واضحة مهما حدث، فاللّه جالسٌ على عرشه:(الرب كُلّي القدرة يملك). قد يملك الشرّ إلى لحظة، أمّا الصلاح والخلاص فله يومه. النصرة تُنسَب إلى اللّه. إنّه جالس على العرش من قَبل أن تُدان الأمم والشعوب. لذلك: «عزّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام».

قد يتساءل البعض:(أيّ عزاء هذا إن عرفنا أنّ الرب يسوع سوف يأتي ثانية ليديننا؟ كيف يُمكن أن يكون عزاءٌ في هذه الدينونة؟) العزاء في أنّه عند مجيئه في النهاية كديّان، لن يتوقّف على أن يكون أباً. إنّه سوف يدين كما يدين الأب. وهذا يعني أنّه لن يدين ولن يحكم على أولئك الذين أخطأوا، فجميعنا أخطأنا، ولكنه سوف يدين أولئك الذين أخطأوا دون أن يتوبوا: «لأنّ اللّه لم يجعلنا لرعبة غضب الدينونة، بل لاقتناء الخلاص الكامل بربنا يسوع المسيح» (١تس ٥:٩ ترجمة حسب النص). وبكلمات أخرى، اللّه لم يقصد لنا الجحيم ولكن السماء. هذه هي خطّة اللّه الكاملة من نحو الإنسان، ولهذا أرسل لنا يسوع، ولهذا السبب أيضاً سامَحَ يسوع خطاةً كثيرين ليُريهم رحمة اللّه العظيمة. «عزّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام» .

ماذا يعلّمنا المجيء الثاني؟

(١) إنّ عقيدة المجيء الثاني ليسوع تُعلّمنا أنّ المسيح هو الحقيقة العُظمى التي نواجهها في الحياة، وأنّ موقفنا وعلاقتنا معه الآن تُحدِّد ما إذا كُنّا في النهاية سوف نواجه الدينونة واليأس أم أننا سوف ندخُل السماء معه. كل واحد منّا سوف يقف أمامه للمحاكمة، فهل هناك أمر في الحياة يُعتبر أكثر أهميّة من ذلك؟ كل قرار نتّخذه، وكل فكر نفكّر فيه،وكل عمل نعمله، وكل كلمة نقولها سوف توزَن في ضوء مجيء الرب للدينونة.

(٢) إنّ تعليم المجيء الثاني يُخبرنا أنّنا مسؤولون أمام اللّه. يقول دانييل ويبستر: (إنّ الفكر الأكثر أهميّة والذي شغلني على الإطلاق هو مسؤوليتي الشخصيَّة أمام اللّه).

إنّ فريق كرة القدم يتكوّن من أحد عشر لاعباً، وكل لاعب له مكانه الخاص في الفريق، وطوال فترة المباراة على كل واحد مسؤوليَّة الالتزام بمكانه بكل قدرته، كل حركة يتحرّكها محسوبة عليه، ونجاح الفريق ككل يعتمد عليه. هكذا مسؤوليتنا تجاه اللّه. اللّه عيّن لكل واحد منّا مكانة في الحياة، وفي النهاية سوف يعطي كل واحد منّا جواباً له عن كيفيّة الطريقة التي أنجز بها دوره المنوط به تنفيذه.

قال يسوع مثَل السيّد المسافر ليؤكّد مسؤوليّة الإنسان أمام اللّه. نقرأ في مرقص ١٣:٣٤ «كأنّما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله وأوصى البواب أن يسهر». إنّ السيّد الغائب لا يتوقّع من خدامه أن يكونوا ساهرين فقط،مُنتظرين عودته، بل أيضاً أن يعملوا بنشاط وجدّ في استثمار أعماله. اللّه هو السيّد الغائب في المثَل. إنّه أعطانا وزنات وترك لنا مسؤوليّة رعاية حياتنا والاهتمام بالأرض التي خلقها لنعيش عليها، وفي يوم ما لا نعلم متى يكون سوف يعود لنعطي حساباً له عن كيف أدرنا ملكيّاته.

من الأشياء التي تدلّ على عظمة الانسان هي أنّه لا ينتسبَ لآخر سوى اللّه،إله الكون.

(٣) كما يُعلّمنا المجيء الثاني ألاّ نتسرّع في حكم إدانة الآخرين. أنصت إلى ما يقوله القدّيس بولس: «إذاً لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سيُنير خفايا الظلام ويُظهر آراء القلوب، وحينئذ يكون المدح لكل واحد من اللّه» (١ كو ٤:٥).

إنّ قانون الايمان يدعونا أن نتذكّر أنّه لا يوجد سوى قاضٍ واحد، وهو فقط الذي يعرف كل شيء عن كل أحد. هو وحده الذيً يمكنه القضاء. يجب ألا نتخذ لأنفسنا اختصاصات اللّه. والدينونة شيء لا يمكن أت يتم إلاَّ في النهاية. قد يرتكب شخص ما خطأ كبيراً في الحياة، وكثير منّا سوف يكونون مُسرعين جداً في الحكم عليه بسبب ذلك، ولكن كيف نعرف نهاية هذا الانسان؟ قد يتوب مُتأخراً وبنعمة اللّه تخلص نفسه وتكون بقيّة أيام حياته بركة للجنس البشري. لا يمكن لأحد يرى جزءاً بسيطاً من حياة انسان أن يحكم عليه بكلّيته. إنَّ المجيء الثاني ليسوع يُعلّمنا مسؤوليتنا ومُحاسبتنا أمام اللّه.

كيف نُعدّ أنفسنا للمجيء الثاني؟

قصة: عادت فتاة صغيرة إلى منزلها بعد انتهاء مدارس الأحد وسألت والدتها: (إنّ المدرّس قال لنا اليوم إنّ اللّه وضع الناس في العالم حتى يستعدّوا للسماء)، فأجابتها الأم:(هذا حق يا عزيزتي). تجعّدت جبهة الفتاة الصغيرة ثمّ سألت: (إن كان الأمر هكذا حقّاً يا أُمّاه، فلماذا إذاً لا نجد أحداً مُستعداً ؟).

إن عاد المسيح اليوم، أو إن ذهبتَ فجأة لتقابل إلهك، هل تكون مستعداً؟

إنّ موضوع الاستعداد لمُقابلة السيّد هو من الأفكار الثابتة الهامَّة في العهد الجديد: «وأمَّا الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيّها الإخوة أن أكتب إليكم عنها، لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أنّ يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء، لأنه حينما يقولون سلام وأمان، حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحُبلى فلا ينجون. وأمّا أنتم أيّها الإخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص. جميعكم أبناء نور وأبناء نهار، لسنا من ليل ولا ظلمة. فلا نَنم إذاً كالباقين بل لنسهر ونصحُ، لأن الذين ينامون فبالليل ينامون، والذين يسكرون فبالليل يسكرون. وأمَّا نحن الذين من نهار فلنصحُ لابسين درع الايمان والمحبَّة وخوذة هي رجاء الخلاص، لأنّ اللّه لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح، الذي مات لأجلنا، حتى إذا سهرنا أو نمْنا نحيا جميعنا معه. لذلك عزّوا بعضكم بعضاً وابنوا أحدكم الآخر كما تفعلون أيضاً» (١تس ٥:١-١١).« لتكنْ أحقاؤكم مُمَنْطَقة وسُرجكم مُوقدة، وأنتم مثل أناس ينتظرون سيّدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لاولئك العبيد الذين إذا جاء سيّدهم يجدهم ساهرين، الحقّ أقول لكم إنّه يتمنطق ويُتكئهم ويتقدّم ويخدمهم. وإن أتى في الهزيع الثاني أو أتى في الهزيع الثالث ووجدهم هكذا فطوبى لاولئك العبيد. وإنّما اعلموا هذا أنّه لو عرف ربّ البيت في أي ساعة يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته يُنقب. فكونوا أنتم إذاً مستعدّين لأنّه في ساعة لا تظنّون يأتي ابن الإنسان» (لو ١٢: ٣٥-٤٠).

يتبع في العدد القادم

فانك انتقلت إلى الحياة يا ام الحياة.

إنّ شَهر آب ، هو الشَهر الذي يُسيّطر عليه شخص أُم الإله المقدّس لكليّة القداسة أُم يسوع مسيحنا وأُمّنا الخاصّة.

بالتأكيد أنه عيد أم الإله الحبيبة ، أي رُقادها الإلهيّ الكليّ الوقار والخالد.

لا نَجد في العهد الجديد أيّة شهادة عن رقاد والدة الإله الكليّة القداسة، فكل الأخبار تتأتّى عن مصادر من التقليد الشريف.

لم يتأتّى عيد رقاد الكليّة القداسة من الأناجيل الخفيّة (الأبوكريفا) . فقد إعتُمدَ هذا العيد في أورشليم في القرن السادس الميلادي كإستمرار للعَيد القديم لذكرى الكليّة القداسة الذي كان يُعَيَّد في فلسطين على الأقل من القرن الخامس.

إن عيد رقاد والدة الإله قد حُدِّد قانونياً من قبَل الإمبراطور **ماقريكوس (٥٨٢-٦٠٢)** (**باسيليوس ستفانيذو، التاريخ الكنسي أثينا ١٩٤٨ ، صفحة ٢٠٠**).

يكتب **بطريرك أورشليم يوقينياليوس (٤٢٢-٤٥٨)**: "لقد أخذنا من التقليد القديم الصادق والحقيقي عيد رقاد والدة الإله" يُضيف البطريرك يوقينياليوس أيضاً الشهادة الرسميّة الأولى حول انتقال والدة الإله مجاوباً على الزوج الإمبراطوري **مركيانوس وبوليخيريّا (٤٥٠-٤٥٧)**، الذي كان قد طَلَب رفات المقدس لوالدة الإله.

وهو «أكَّدَ على أساس التقليد الشريف القصص الشائعة حول الإنتقال العجيب بالجسد لوالدة الإله إلى السماء، وهو ذاته أرسَلَ إلى القسطنطينيّة أكفان والدة الإله». (**يوانيس رامفو ، "رقاد والدة الإله" مجلة الكنيسة عدد ٢٥ ، ١٩٤٨ ، صفحة ٢٨٢**).

ما زال هذا الخبر حتى اليوم ناجياً من القديس يوحنا الدمشقيّ (**الكلمة الثانية في رقاد والدة الإله**، PG96, 748A/752A).

إنّ هذه الأكفان بحسب نيكيفورس كالستوس المؤرّخ ، وضعتها القديسة بوليخيريا فوق المائدة المقدّسة للهيكل الشريف الذي بنته على شرف والدة الإله. (**التاريخ الكنسي**، 14, 49, PG146, 1233 **قارن جرمانوس بطريرك القسطنطينيّة ،في وضع زنار والدة الإله المقدّس** , PG98, 372-74).

هكذا تحدّد إذن عيد رقاد الكليّة القداسة التي «بجسدها المتألّه» كما يُشير القديس نيكولاوس كاباسيلاس «أشرَقَ الموت» لأنّ الموت كان يتطلّع إذ سَبَقَ ورأى ، مُتخذاً خبرةً من ابنها ، لأنّ هذا الجسد ستكون القيامة سَبَبَهُ. (**القديس يوحنا الدمشقي ، المديح الثاني لرقاد والدة الإله ، صفحة ١٥٦**).

وإذ رآها الموت فقط. فقد خافَ طالما حَصَل على خبرة من قيامة ابنها ؛ لذا فقد أصبَحَ الموت حكيماً. لذلك يفوق موت الكليَّة القداسة أُمّنا معنى الموت ولا يُدعى موتاً ، بل «**رُقاداً**» و «**إنتقالاً إلهيّاً**» إلى ابنها وإلهها . لأنّه «بدلاً من الموت يُدعى الإنتقال هنا رقاداً ونوماً» ، كما يذكر **القديس يوحنا الذهبي الفم**. (PG52, 767).

ويُتابع الأب الشريف في نقطة أخرى بأنّ «موت والدة الإله هو حامل الحياة وينقلها إلى السماويّات والحياة الخالدة» (**إصدار أورشليم صفحة ٢٠٧**).

لأنّه بعد أن وَلَدَ الحياة الحقيقيّة ، «**نقَلَ إلى الحياة**» رقادها الخالد. (**ستيخون التسابيح في عيد الرقاد**). وهناك تتشفّع لأولادها. لأنّ والدة الإله الكليّة القداسة لها حضورها لدى ابنها طالما تمتلك مقاماً مركزيّاً في تدبير خلاص العالم بصفتها أُم المخلّص والفادي ، الذي هو رأس الكنيسة ، وكما أنّ ضريبتها عجيبةٌ غريبة ، لأنّ ميلاد ابنها كان يفوق الطبيعة ، ولكن كان «**خلاصاً للعالم**» ، هكذا كان رقادها مُمَجّداً و «**حقّاً شريفاً وشهيراً**» (**القديس يوحنا الدمشقي ، الكلمة الأولى** PG96, 704 A).

لذلك يُعَيَّد هذا العيد الكبير من كنيستنا الأرثوذكسيّة. كأنّه «**فصحٌ ثان**» عجيب ، ففي وسط فرح الصيف ، لأنّ كنيستنا نفسها تُعَظِّم ، قَبْلَ نهاية الدهور ، مَجد المخلوق الأوّل ، أعني والدة الإله الكليّة القداسة. وإن كان موت الأبرار والقديسين يقترن بالمدائح فكيف بالأحرى ذكرى رُقاد قديسة القديسين والدة الإله الدائمة البتوليّة. لأنّ قداسة والدة الإله تُقدّم إلى القديسين والعالم بأسره، لأنّها توجد داخل الإله وفي سائر الجنس البشري.

إنّها الحَدّ بين اللّه والبشر. وجعلت اللّه من ناحية ابن الإنسان. أما البشر فقد جعلتهم أبناء اللّه، «رفعت الأرض إلى السماء وألّهَت الجنس البشري بواسطة ابنها، وهكذا أصبحت سبباً لخلاصنا». كما يذكر القديس غريغوريوس بالاماس. جعلت والدة الإله مريم الأرض سماءاً والخليقة فردوساً. لأنّها هي «**النعمة**» ، «**العالم**» و «**مصدر إحترام**» الكائنات. لذا فإنّ السماء والأرض ، الملائكة والبَشر يفرحون في الرقاد الإلهيّ ، وكل نفس مسيحيّة تنجذب نحوها بمحبّة طفوليّة ، فإسمها الوالدي والمُقدّس فهو كاللعاب في فمنا ، وركيزة فريدة تُحيط بقلبنا. فالمحبّة ، والإحترام ، والإعجاب والفرح ، والإعتراف بالجميل الواسع وكل هذه الرموز المقدّسة تغمر نفسنا مرّات كثيرة نحو أُمّنا الكليّة القداسة ، التي هي أُم الحياة الحقيقيّة وصلاتنا لا تتوقّف أمام رحمتها.

وينبغي أن تكون صلاتنا دائميّة لأجل العالم والشباب الذين يَضيعون مرّات كثيرة وسَط الشرّ. وللمتألّمين ، والمرضى ، والشيوخ ، ولأولادنا الذين يعيشون وسط عاصفة الخطيئة ، والإنجذاب إليها التي يُعبّر عنها بألوف الطُرق والمسارات الخاطئة.

فلنُصَلِّ لهؤلاء الذين يمتلكون الجهل، وهؤلاء الذين يفعلون الشرّ بإرادتهم ويُسيئون إلى العالم. ولأنفسنا ، كي نجد خلاصاً ورحمة في كلّ الظروف فلنتذكّر شفقة ومحبّة أُمنا الكليّة القداسة لكي بها نحصل على السلام الداخليّ . «تذكرّت والدة الإله وَخَلُصت وهدأت نفسي» كما يذكر القديس يوحنا الدمشقي (**ثيوكليتوس ديونيسياتو ، مريم أم الإله صفحة ٣٦-٣٧**).

ونستطيع أن نفعل هذا لأنّ والدة الإله هي أُمنا. منحها لنا المسيح من فوق الصليب ، وهي الوصيّة الأهم التي تركها لنا الرب الفادي يسوع المسيح.

(عن مجلّة تاكسيديقونتاس عدد ٧٧٨ – أثينا : بقلم اللاهوتيّة جورجيّا كوناقي)

طروبارية رقاد والدة الإله وانتقالها إلى السماء على اللحن الأول: في ميلادك حفظت البتولية وصنتها. وفي رقادك ما اهملت العالم وتركته يا والدة الإله. فانّك انتقلت إلى الحياة يا ام الحياة. فبشفاعاتك انقذي من الموت نفوسنا.

قارورة

: (متى٢٦:٧) . وعاء على هيئة قنينة ، وكان القدماء يصنعون القوارير من الزجاج ومن الفخار ومن نوع من المرمر الأبيض اللين المعروف بالالباستر وهو نصف شفّاف وقابل للصقل. والالباستر نوعان : أحدهما تركيبه الكيماوي يحوي الجصّ أي كبريتات الكلس ، والآخر كالزجاج يحوي كربونات الكلس ، وهو على الغالب مخطّط بأحمر وسنجابي ، واسم الالباستر مشتق من الالباسترون وهو موضع في مصر وُجدَ فيه هذا الحجر وهناك كانوا يصنعون منه القوارير للعطور.

وقد وُجدت قوارير من الالباستر في مصر وفي فلسطين ونينوى والعراق، وكانوا يستعملونها لحفظ المراهم والعطور ، ولا يزال العطّارون في بعض

قوارير للعطور من الفترة الرومانيّة

الأماكن يستعملون قوارير من الالباستر لهذه الغاية. وإذا نظرنا إلى هيئة القوارير، فَهِمْنا لماذا كسرت المرأة قارورة الطيب (مرقس١٤:٣) ، لأنّه يرجّح أن عنقها كان ضيّقاً فلم يمكنها استخراج الطيب إلاّ بعد كسر الوعاء. وإذ كان كلٌّ من الطيب والقارورة ذا ثمنٍ غالٍ كانت تقدمتها ذات قيمة عظيمة.

العود

العود: أحد أنواع العطور الشرقيّة الغالية الثمينة القويّة الرائحة (مز٤٥:٨ و نش٤:١٤). وكان يستعمل لتبخير البيوت ولتحنيط الموتى (يو١٩:٣٩) عند الكثير من الشعوب الشرقيّة ، وخاصّة المصريين والعبرانيين ، وكان التجار يستوردونه من الصين والهند وبلاد العرب. وهو أحد العطور التي طَيّب نقوديموس بها الربّ يسوع المسيح.

وشجرات العود (عد٢٤:٦) كانت تُزرع غالباً في الهند ، ومنها يُحمل عطر العود إلى البلدان الأخرى، ويسمى باللاتينيّة : *aquilaria agallocha*

كلمات روحيّة للراهب پاييسيوس الآثوسي

العودة الى الله والارتفاع من الأرض الى السماء

*** الامتحان**

١– الاله الطيّب صنع ملائكة ، لكن بعض الملائكة بسبب كبريائهم أصبحوا شياطين . جبل اللّه فيما بعد الانسان ليكمّل الطغمة الملائكية الساقطة وترك الشياطين أحرارًا الى حدّ معيّن وزمن ما ليساعدونا بشرّهم لكي نعطي امتحانًا على الأرض . ونعبر الى الحياة السماوية الأبدية .

طيلة حياة الإنسان كلّها له الحق ان يقدّم امتحانات روحيّة ، لا مجال طبعًا للامتحانات اللاحقة (بعد الموت) . لنجاهد إذًا لكي نبلغ ولو الأساس الروحي على الأقلّ لكي نعبر الى الفردوس آمين .

٢– من يجاهد روحيًا يُحارب العدوّ الشيطان وبالتالي يحارَب من الشيطان . الانسان الذي يَغلب العدوّ الفكري يكلّله المسيح .

*** صلاة يسوع**

٣– تُكتسب الخبرة عن طريق سهام الشرير المُحْرِقَة التي يتلقّاها جندي المسيح في الحرب الروحية . قبل المعركة يبدأ العدوّ بالقصف عن طريق الأفكار . صلاة يسوع هي أشدّ سلاح ضدّ أفكار العدوّ .

*** الأب الروحي**

٤– تقدّم المجاهد الروحي لا يتوقّف على الأب الروحي الجيّد بل على أفكار التلميذ الجيّدة .

٥– التلميذ الذي يقبل فكرًا شريرًا ضد أبيه الروحي يفقد ثقته به ويُترك يتخبّط وحده على مثال سقفٍ أو قبّةٍ معلّقة بعد أن انتُزع منها الحجر الرئيسي المفتاح .

*** الطهارة**

٦– من أجل أن يتطهّر الذهن والقلب ، على الانسان ألاّ يتقبّل أفكارًا شريرة حتى ولا يسمح لنفسه بالتفكير شرًا . عليه ان يتصرّف ببساطة وبتواضع وأن يجاهد باخلاص .

*** الأفكار الطاهرة**

٧– الأفكار النقيّة تملك قوّة روحية كبيرة أكثر من كل نسك آخر ، صوم أو سهر ألخ . . . هذا للذين يجاهدون من أجل الحفاظ على طهارة نفسهم وجسدهم .

*** الحرب الجسديّة**

٨– حرب الجسد الطبيعية تتقهقر الى الوراء بالصوم والسهر والصلاة حيث لا يوجد تكبّر .

٩– عندما يتعاضد الفكر الشرّير مع الانسان الجسدي القديم يسيء مضاعفًا الى النفس . كما هو الحال مع الشياطين عندما يتضامن مع الانسان يسيء مضاعفًا الى العالم .

*** التجديف**

١٠– أفكار التجديف كلّها من الشيطان وليس من الانسان .

١١– بأفكار التجديف يعذّب الشيطان الناس عادة الكثيري الاحساس ليحزنهم ويوقعهم في اليأس .

١٢– أفكار التجديف هي كالطائرات التي تزعجنا بضجيجها بدون ارادتنا ،ولا نستطيع ان نمنعها . مضادّ الطائرات الثقيل هو التراتيل لأنها في الوقت نفسه صلاةٌ للمسيح واحتقارٌ للشيطان .

*** التطهّر والاستنارة**

١٣– في بداية الحياة الروحية يطرد المجاهد الأفكارَ السيّئة بالمطالعة الروحية ، بالصلاة المستمرة وبالنسك الشريف . وبعد ذلك فقط تأتي الأفكار الحسنة . وفيما بعد تتوقف حتى هذه الأفكار الحسنة ويحصل فراغ وبعد الفراغ يتقبّل الانسان الاستنارة الالهية .

١٤– رجل اللّه يميّز الشرير بينما لا يميّز الشيطان الأفكار الحسنة عند الانسان ولا يعرفها .

*** القلق**

١٥– ان أكبر مرض في عصرنا هي الأفكار العالمية الباطلة عند الانسان والتي تجلب اليه القلق angoisse anxiete . العلاج يعطيه المسيح فقط عن طريق الهدوء النفسي والشعور بالأبدية شرط أن يتوب الانسان ويتّجه نحو المسيح .

*** الخطيئة والتواضع**

١٦– كل من يخطىء كثيرًا له مادة كثيرة (مبرّر) من أجل التواضع . والتواضع الكثير يتقبّل النعمة الالهية . يكفي على الانسان ان يتحاشى باستمرار الفرص والأسباب التي تدعو الى الخطيئة وأن يواظب على ذلك .

طريق النساك الصلاة (٤)

الصلاة لا تتوقف بانتهاء فترة العبادة الصباحية، فالمهم في الأمر هو مداومة الصلاة خلال اليوم كله بصرف النظر عن مشاكل اليوم وتعقيداته. **فالأسقف ثيوفان** ينصح الشخص المبتدئ أن يختار عبارة قصيرة من المزامير لكي يصلي بها، مثل: "يا رب أسرع وأعني"، "قلباً نقيّاً أخلق فيّ يا اللّه"، أو "مبارك هو اسمك يا رب"، أو غيرها من عبارات المزامير. فسفر المزامير يقدّم لنا مجالاً واسعًا لنختار منه مثل هذه الصلوات القصيرة. وبعد ذلك فإنه بمرور الوقت أثناء النهار يمكن أن يحتفظ الإنسان بهذه الصلاة في قلبه ويردّدها كثيرًا إما عقليًا أو بالهمس، ولكن من الأفضل، أن يكون ذلك بصوت مسموع بمجرد أن يصير الإنسان بمفرده بحيث لا يسمعه أحد. فسواء في الحافلة، أو في المصعد، أو أثناء العمل وتناول الطعام، بمجرد أن يجد الإنسان فرصة فإنه يتذكر هذه الصلاة ويداوم عليها مركزًا كل انتباهه على معاني كلماتها. وهكذا فإنّ اليوم سيمتلئ بالصلاة إلى أن يحين موعد صلاة النوم من كتاب الصلوات وذلك في اللحظات الهادئة التي تسبق النوم.

هذا التمرين يناسب أيضًا أولئك الذين لا يملكون فرص العزلة الضرورية للصلوات المنتظمة مساءً وصباحًا، إذ يمكن ممارسة هذا التمرين في أي مكان، وفي أي وقت حسبما يريد الإنسان، وفي حالات كهذه فإنّ العزلة الداخلية تعتبر بديلة للعزلة الخارجية التي لا يملكها ذلك الإنسان.

والتكرار الكثير مهم هنا: فالطائر يتمكن من التحليق فوق السحب بواسطة خفقات أجنحته المتوالية، كما أن السبّاح يجب أن يكرر ضرباته مرات عديدة قبل أن يصل إلى الشاطئ الذي يريده. ولكن إن توقف الطائر عن الطيران، فعليه أن يقنع بالسكن وسط ضباب الأرض– كما أن السباح تهدده الأعماق المظلمة لو أنه كف عن الضربات.

صلِّ بهذه الطريقة ساعة بعد ساعة، ويومًا بعد يوم، بدون ملل، بل صلِّ ببساطة، بدون هوى، وبلا تثاقل، وبغير أي تساؤلات: لا تقلق على الغد "لا تهتموا بالغد" (مت ٦:٣٤) وحينما يحل الوقت المناسب، ستحصل على الجواب.

فقد خرج ابراهيم بلا تساؤلات فضولية: عن ما هو شكل الأرض، التي ستريني إياها؟ وماذا ينتظرني هناك؟ بل ببساطة انطلق "وذهب كما كلّمه اللّه" (تك١٢:٤). فافعل هكذا ، وكما أخذ إبراهيم كل ممتلكاته معه – هكذا افعل كما فعل. خذ كل ما عندك، كل كيانك، لا تترك وراءك شيئًا يمكن أن يربط عواطفك بالأرض ذات الآلهة الكثيرة – الأرض التي تركتها.

عليك وضعتُ كل رجائي يا والدة الإله فاحفظيني تحت ستر كنفك .

لقد احتاج نوح إلى مائة سنة ليبني فلكه، ساحبًا كُتَل الخشب فوق بعضها للبناء. افعل كما فعل، اسحب كتلة فوق كتلة لتكمل بناءك بصبر وسكون، يومًا فيومًا. ولا تسأل عما يحيط بك. أذكر أنّ نوح كان هو الوحيد في العالم الذي "سار مع اللّه" (تك ٦:٩) في زمانه، أي سار بالصلاة. تخيل الزحام، والظلام، والرائحة النتنة التي كان يعيش فيها قبل أن يخرج إلى الهواء النقي ويبني مذبحًا للرب. والهواء النقي والمذبح سوف تجدها في داخلك – كما يشرح **القديس يوحنا ذهبي الفم** – ولكنك ستجدهما فقط بعد أن تجتاز باختيارك الحرّ خلال نفس الباب الضيّق مثل نوح.

وبهذه الطريقة افعل كل ما يأمرك به الرب (تك ٦:٢٢)، وشيّد "بكل صلاة وطلبة" (أف ٦:١٨) المعبر الذي سيعبر بك من ذاتك الجسدانية واهتماماتها المتضاربة، إلى انسجام الروح وكماله. وبمجيء الواحد الوحيد، إلى داخل قلبك، سيتلاشى التعدد كما يقول **القديس باسيليوس الكبير**. وتصير أيامك سليمة صحيحة، ومحفوظة بواسطة ذاك الذي يمسك العالم كله في يده. ■

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٢٠)

تتمة من العدد السابق

حياة الآباء وخواص تلك الفترة

الآباء وقوانين ذلك العصر:

عكست الحوادث التي وردت في حياة الآباء الأنماط الإجتماعيّة والعادات التي كانت سائدة في عصرهم في تلك المنطقة. وألقَت الإكتشافات ودراسات الآثار للأرض التي عاشوا أو تنقّلوا فيها ضوءاً على تلك القوانين والشرائع التي كانت تحكم مجتمعهم القديم ، مثل قوانين حمورابي وشريعة ماري و نوزو .

﴿ سنة ١٩٣٣م اكتشف أندروباروت قصر زمري ليم آخر ملوك ماري (٢٠٠٠–١٧٥٠ ق.م.) وفيه خمسة وعشرون ألف لوح من الطين نُقشَ عليها كثير من قوانين ذلك العصر ، وفي سنة ١٩٢٥م اكتشف إدوار شيرا عشرين ألف لوح من الطين مُسَطّر عليها قوانين وعادات ذلك العصر ، وهي تتطابق بشدّة مع حوادث سفر التكوين في الزواج والتبني والميراث﴾.

التوريث:

نجد قوانين نوزو تبيح التبني ، وكان شائعاً بين الأزواج المُصابين بالعقم أن يتّخذوا وريثاً لهم من العبيد وهذا ما دعا إبراهيم أن يقول أن وريثه هو أليعازر الدمشقي ، فقد تبنّى العبد بهدف توريثه الأرض ، فإهتمام إبراهيم بأن يكون له وارث ينبني على تلك الشرائع التي كانت تُعطي الإنسان حقّاً أن يتبنّى خادماً أو عبداً ويجعله وارثاً شرعيّاً له إذا لم يكن له أبن ، وفي هذه الحالة كان على ذلك العبد أن يعتني بسيّده ويقوم بدفنه عند موته وأن يَرث كل ممتلكاته وأن يُحافظ على إسم العائلة ، أمّا إذا أنجَبَ سيّده بعد ذلك فالإبن يلغي كل هذه الإجراءات ويُصبح هو الوارث الشرعي، وفي إعتبار أليعازر الدمشقي وارثاً كان إبراهيم يتصرّف حسب قوانين عصره (تك١٥: ٢–٤).

الزوجة العاقر:

أعطت سارة جاريتها هاجر لإبراهيم لينجب منها نسلاً ، وتكرّر ذات الحدث مع يعقوب وراحيل حيثُ أعطته بلهة جاريتها ،وهي تصرفات تُساير قوانين ذلك العصر فكانت شريعة نوزو في الزواج أن ينصّ العقد على الزوجة العاقر لها حقّ أن تُقدِّم جاريتها لزوجها ليكون له منها وريث ، على أنّ الزوجة العاقر تتبنّى المولود وهو ما حدَث مع سارة إذ أعطت جاريتها لإبراهيم فأنجبَ منها إسماعيل ،وما أن أنجبت سارة إسحق الذي له جميع حقوق الميراث ، ورأت سارة أن وجود إسماعيل بالبيت صارَ خطراً يُهدّد مركز إسحق أَصَرَّت على طرد الجارية وابنها ، وإن كانت حسب قوانين حمورابي وشريعة نوزو التي كانت سائدة في ذلك العصر، أن الجارية أو السَرية التي تلد ابناً لسيّدها لا تحلّ في البيتَ محل الزوجة العاقر ، وفي نفس الوقت **ليس للزوجة أن تطرد الجارية وإبنها** ، لذلك إتّخذت سارة مع جاريتها أسلوب القسوة ممّا جعل هاجر تهرب من سيّدتها (تك١٦: ٦) ، وكان إبراهيم شديد التخوّف من إصرار سارة على طرد جاريتها وإبنها من البيت ، لأنّ هذا الفعل كان يُخالف قانون نوزو ، وإن كانت سارة تستطيع أن تحتج دفاعاً عن نفسها على أن الحريّة التي تنالها الجارية تُعتبر تعويضاً كاملاً عن إجراء الطرد.

الخطبة والزواج:

كان على الزوج أن يقدّم هدايا إلى عروسه التي سوف يقترن بها ، ويقدّم هدايا إلى أهلها ، وتُعتبر الهدايا ملكاً لهم حسب قوانين حمورابي ، وهو ما حدث في زواج إسحق من رفقة وما قدّمه العبد من هدايا ، وكانت الهدايا يمكن أن تكون حُلياً أو آوانٍ ذهبيّة وفضيّة أو ثياب (تك٢٤: ٥٣).

بيع البكوريّة:

كانت البكوريّة ميراثاً معروفاً في عصر الآباء إذ كان الإبن البكر هو زعيم القبيلة بعد موت أبيه ، وإن كانت البكوريّة في إسرائيل لها معنى آخر في رموزها ، وما تُشير إليه أو ما تحمله معها من البركة ، وكانت شرائع نوزو تسمح بمقايضة البكوريّة ، فيمكن مقايضتها مقابل أي شيء ، وهذا ما يُفسّر ما حدث بين يعقوب وعيسو (تك٢٥: ٣٣).

وصيّة ربّ العائلة:

من بين تقاليد شريعة نوزو أن وصيّة ربّ العائلة وهو في ساعاته الأخيرة ، تُعتبر وثيقة قانونيّة ، وهذا ما جعل يهوذا رأساً للعائلة ، بدلاً عن رأوبين البكر ، وذلك بناء على وصيّة يعقوب الأخيرة (تك ٣٥: ٢٣ و ٤٩: ٨–٩).

نقوش تحمل تأكيدات:

بعد تقدّم علم الآثار ودراسة النقوش والرسوم بين لوحات الطين المكتشفة أو تلك النقوش والصُوَر التي على الجدران ، ظهرت تأكيدات عن سلامة قصص الآباء وتوافقها مع ذلك العصر ، فإلى فترة قريبة كان العلماء يعتقدون أن الجمل لم يظهر كحيوان نقل إلاّ في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ،

أصبح الجمل لأهميّته الكبيرة يعيش سويّةً مع أفراد العائلة

وكانوا يطلبون الدليل على صحّة ذكره في قصّة زواج إسحق (تك٢٤: ٤٤) ، أو في قصّة راحيل (تك٣١: ٣٤) ، ولكن سرعان ما وجدَ في كتابات نوزو قائمة أعلاف لحيوانات مستأنسة ومن بينها الجمل ، كما اكتشفت في ماري عظام جمل في حفائر أحد البيوت ، ووجدت نقوش أختام لرجال يركبون جمالاً ، وجميع هذه الإكتشافات ترجع إلى عصر الآباء.

يتبع

عجائب القديس يوحنا الروسي

وُلدَ القديس يوحنا الروسيّ في روسيا سنة ١٦٩٠ . أسرَ في الحرب الروسيّة التركيّة سنة١٧١١ ؛ بيعَ كعبد لرئيس الفرسان في بلدة بروكوبيو ، نال من الإضطهاد والعذاباتَ والضرب ألواناً. حافَظَ على إيمانه الأرثوذكسي. إنتقل وله من العمر ٤٠ عاماً. بقي جسده بدون فساد. نُقِلَ إلى بروكوبي في إيڤيا باليونان. وهو مسجّى في الكنيسة التي تحمل اسمه.

جمعها الأب يوحنا فرنيزوس، خادم كنيسة القديس في بروكوبي - آڤيا

تحوّل السفينة عن الغرق

فيما كانت إحدى السفن التجارية تبحر محمَّلَة في بحر الشمال في طريقها إلى أحد مرافئ هولندا، واجهَت فجأة بحراً هائجاً. وقد بدا أنّها معرّضة للغرق بسبب الأمواج الهائلة في أي لحظة وأن طاقمها من البحارة اليونانيين كان يواجه آخر لحظات حياته. توقف دولاب القيادة والرادار عن العمل ولم يعد يوجد طريقة لمعرفة وجهة السفينة. قبطان السفينة، وقد كان بحاراً متمرساً، نادى طاقمه وسط زئير العاصفة، لا ليعطيهم أوامر لا حاجة لها، بل ليقول الحقيقة: «**إننا نغرق! صلوا إلى اللّه من أجل خلاصنا!**».

ثم مضى إلى مزار الأيقونات على السفينة حيث كانت **أيقونة للقديس يوحنا الروسي**. وبما أنه يدرك ما يحصل، ركع على ركبتيه وصلّى: «يا قديسي يوحنا إني لا أصلي من أجل أن تخلّصني أو تخلّص هذه السفينة الثمينة، ولكني أصلّي من أجل هؤلاء البحارة المساكين الذين يسافرون إلى أمكنة بعيدة ويأكلون خبز الغربة المعجون بماء البحر كي يساعدوا عائلاتهم التي قد تفقدهم في هذه الليلة. أيها القديس، أرجوك أن تخلّصهم!».

ولم ينقطع القبطان عن التضرّع إلى القديس في قلبه طوال الليل، فيما كان البحر يهدر والريح الشمالية الباردة تعصف.

وعند انقضاء الليل المروّع وطلوع الفجر تفاجأ البحّارة. **ماذا رأوا ؟** رؤوا سفينتهم راسية وبأمان في مرفأ روتردام. راحوا يتساءلون من هو «**القائد العظيم**» الذي قاد السفينة خلال العاصفة وجاء بهم الى هناك؟ إنه **القديس يوحنا الروسي**. ديمتريس فاروتسيكاس، الذي شاهد عبر السنين أشياء كثيرة في عرض البحار، كان يعرف ذلك القائد وما من أحد يستطيع أن يقنع القبطان بغير ذلك. وفي وسط انذهاله من العجيبة، اتّصل هاتفياً بشركة السفن ليخبرهم بأنه يصلح السفينة وأنه قادم إلى اليونان.

وعند عودته أراد أن يُعَبِّر عن «**شكره**» **للقديس يوحنا** بطريقته.

القديس يوحنا الروسي

أرسل زوجته إلى متجر الأدوات الكنسية، فاشترت **بيتاً للقربان وكتاباً للأناجيل المقدسة وكأساً للقربان ومراوح للقداس وصليباً للبركة وقناديل زيت كلها مصنوعة من ذهب وفضة**، وأهداها **للقديس يوحنا الروسي**. هذه الكنوز الثمينة الموضوعة الآن على المذبح المقدس تذكّر بعجيبة الإيمان والصلاة وبخلاص هؤلاء البحارة المكروبين والمضطربين.

«فقام وانتهر الريح وقال للبحر اسكت، إبكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم» (مرقس٤:٣٩).

طروبارية القدّيس يوحنا الروسي : إنّ الذي دعاك من الأرض إلى المساكن السماويّة ، حفظ جسَدَك بعد الموت سالماً أيها المغبوط ، لأنّك ، يا يوحنا ، وأنت مأسورٌ في آسيا ، حافظت على محبّتك للمسيح ، فإليه تضرّع أن يخلّص نفوسنا.

إذا أردت أن تنفع راغب العلم بكلمات مختصرة ، علّمه الصلاة والإيمان المستقيم والصبر في التجارب. لأنّه بهذه الأمور يكسب كلّ الأمور الصالحة.

القديس مرقس الناسك

تجلي ربنا وإلهنا ومخلصنا
يسوع المسيح المقدس
على جبل تابور

لقد تجلَّيت أيها المسيح الإله على الجبل.
فأظهرت مجدك لتلاميذك حسبما استطاعوا.
فاشرق لنا أيضاً نحنُ الخطأة بنورك الأزليّ.
بشفاعات والدة الإله. يا مانح النور المجد لك.

نور المسيح الأزليّ الذي ظهرَ على جبل ثابور
هو نور غير مخلوق